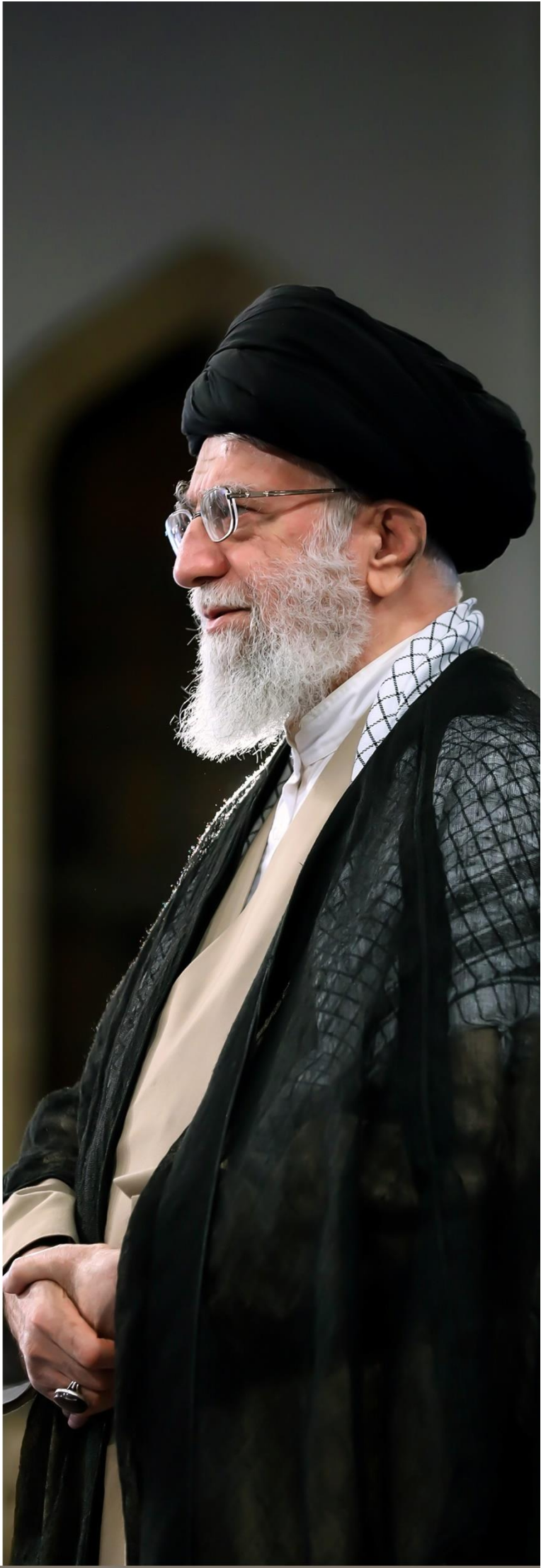
مـعـرفـة الـعـــدوّ

في منظومة الإمام الخامنئي



مـعـرفـة الـعـــدوّ

في منظومة الإمام الخامنئي

فهرس

فهرس 2

مقدّمة 4

مَن هو العدوّ؟ 6

أهداف العدوّ 9

1. زعزعة الأمن النفسي 9
2. بث الإحباط واليأس 9
3. تحطيم ثقة الناس بالنظام 11
4. تعزيز الخلافات داخل النظام 11
5. السيطرة على الرأي العام ووسائل الإعلام 12
6. القضاء على القدرات الدفاعيّة 13
7. التشكيك في النجاحات والقيم 13
8. حرف الشباب 14
9. تدمير النموذج 15

أساليب العدوّ 18

1. تجنيد عناصر داخليّة 18
2. نشر ثقافتهم وقيمهم 20
3. سلب الإيمان والعقيدة 21
4. إرباك الشعوب وترهيبها 22
5. التغلغل بحجّة التطوير والتغيير أو التحجّر 23
6. صرف الأنظار عن عداء العدوّ 24
7. تنظيم التحركات الشعبيّة الانقلابيّة 26
8. تغيير الشعارات 26
9. صناعة الثنائيّات 27
10. لتفرقة والفتنة 28

قواعد للتعامل مع العدوّ 30

1. التحصّن بالقوّة 30

2. إعطاء العدوّ حجمه الحقيقيّ..... 31
3. تقدير الظروف واغتنام الفرص 32
4. اعتماد السياسة الدينيّة 32
5. ملء الثغرات الّتي يدخل منها العدو 33
6. التمسّك بالأصول 34
7. الاعتصام بحبل الله..... 34
8. التصرّف بحكمة وشجاعة..... 34
9. تشخيص خطط العدو..... 36
10. عدم الخلط بين التبعية وأخذ العلم..... 36
11. تربّص العدو دليل على تقدمكم 36
12. معرفة الزمان 37
13. الثقة بالنفس في مواجهة العدوّ..... 38

مسؤوليّاتنا اتجاه العدو 40
1. عدم الاستسلام والركون للراحة..... 40
.2 عدم الخشية من ضجيج العدو 40
3.اعتماد النظرة المتفائلة..... 40
4. التبيين..... 41
5. إحياء ذكرى الشهداء 42
6. التمسّك بشعارات الإسلام..... 42
7. التحلّي بالبصيرة وقدرة التحليل 42
8.الحزم في تأدية التكليف..... 43

مقدّمة

"حين ترون أن شعبنا لم ينسَ شعار الموت لأمريكا، فذلك لأنّ الغفلة عن مؤامرات الاستكبار العالمي تساوي الوقوع في فخّ هذه المؤامرات. والو اقع أن شِعار الموت لأمريكا الذي يردده شعبنا يشبه عبارة "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" الّتي تُقال في بداية كل سورة قرآنيّة.

لماذا الاستعاذة من الشيطان الرجيم؟ لكي لا ينسى الإنسان المؤمن وجود الشيطان حتّى للحظة واحدة، ولا ينسى للحظة واحدة أن الشيطان متربصٌ للهجوم عليه وتهديم أسواره المعنويّة والإيمانية"[1].

الإمام الخامنئي (دام ظلّه)

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا ونبيّنا محمّد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين،

وبعدُ،

إنّ المتابع لخطب الإمام الخامنئي (دام ظلّه) وكلماته لا بُدّ له من التوقف عند حديثه عن العدوّ، إذ يكثُر استخدامه لمصطلح العدو، ويُحاول في الكثير من خطاباته أن يُبيّن للشعوب من هو عدوّها الرئيس، وأهدافه وأساليبه في حرفِنا عن أهدافِنا في بناء المجتمع الإسلامي. ويُبيّن لنا مسؤوليّاتنا في التعامل مع العدو.

من عنا، ولكي نفهم أهداف العدوّ وأساليبه، ومسؤلياتنا بشكلٍ واضح، لجأنا إلى كتاب معرفة العدو الصادر عن مؤسسة الثورة الإسلاميّة للثقافة والأبحاث، وإلى بعض الخطابات الأخرى، واستخرجنا منها مجموعة من الكلمات الّتي يتحدّث فيها الإمام الخامنئي (دام ظلّه) عن العدو بمناسابات مختلفة. فما هو موجودٌ في هذا الكتاب هو كلام الإمام الخامنئي فقط.

ثمّ قُمنا بمزج هذه الكلمات بحسب المواضيع والأفكار المتشابهة وِفقَ منهجيّة اخترناها، حاولنا فيها اختيار العناوين المناسبة ليكون الكتاب متسلسلًا مترابطًا قدَر المستطاع.

نسأل الله تعالى أن نكون قد وفّقنا لِما فيه رضاه، ونأمل من القرّاء الأعزّاء التفضّل علينا بملاحظاتهم القيّمة لتطوير هذا العمل.

[1] .359

كلّ إنسان يحتوي وجوده على روح محبة وروح عداء. لقد حدّد الإسلام مهمتهما، فروح الخصومة والعداء الموجودة بداخلكم خاصة بأعداء الله والنظام الإسلاميّ والناس. (ص57)

مَن هو العدوّ؟

حينما نقول العدوّ، يقولون: من هو؟ حينما نتحدث عن المؤامرة، يقولون: إنّكم تسيئون الظن[1]. على الجميع أن يعلموا أنّ مؤامرات العدوّ لا تزال قائمة، وعلى كلّ واحدٍ منّا أن يعتبر نفسه في خندق أينما كان منشغلًا. فالأماكن كلّها خنادق إن كنّا من أهل الجهاد[2].

فمن هو العدو؟ إنّه كل مَن يُناهض حاكميّة النظام الجماهيريّ الدينيّ المستقل، أي كلّ الطامعين والناهبين والانتهازيين ومكتنزي الثروات والسلطويين وأذنابهم ومروّجي الفساد والّذين يشعرون بالضرر الشخصيّ من سيادة الثقافة الدينيّة، ويقف في مقدمة هؤلاء الأجانب ممن لحقتهم الهزيمة أكثر من غيرهم، وأمريكا هي الّتي تضررت أكثر من غيرها نتيجة إقامة الحكومة الإسلاميّة ولم تزل كذلك، وهكذا الحال بالنسبة للصهاينة والشركات العالمية الكبرى والشاذين في شتّى المجالات ومَن شغلهم جمع الثروات، إنّهم جميعًا أعداء لنا[3].

حدّدوا مَن هم أولئك الذين يُعادون الله ورسوله والمجتمع الإسلاميّ، وصوّبوا عداءكم إليهم لكي يكون وجودكم مغمورًا بالمحبة والود لكلّ فرد في المجتمع[4]. **وينبغي التعرّف على العدوّ وأساليبه العدائيّة**. هذا ما ينبغي أن يبقى راسخًا في أذهاننا دائمًا، وهذا ما كان الإمام الخميني (قده) يُشدّد عليه. وهذا السبب في قول سماحته: "**صبّوا كل صراخكم على رأس أمريكا**"[5].

لِذا من القضايا المهمّة تحديد العدوّ الرئيس ومعاداته والتركيز عليه، **ابحثوا عن العدوّ الرئيس وعرّفوه للناس**. قد يتم العمل على صناعة أعداء. فقد سمعتُ أنّ بعض الأشخاص في مختلف الائتلافات قالوا إن عدوّنا الرئيس اليوم هو الائتلاف الّذي يواجهنا! هذا خطأ بالنسبة إلى مجتمع يعتقد الجميع فيه بالإسلام والثورة والنظام الإسلامي. هذا أمر مؤسف! لو كان هذا كلام شخص واحد أو عشرة أو مئة، فسيقول المرء: إلى الجحيم! دعهم يفكرون بهذا الأسلوب، لكن عندما يتحوّل إلى ثقافة ويترسّخ في عقول مجموعة من الناس، فسوف يصبح أمرًا بالغ الخطورة. لذلك ينبغي التركيز على العدوّ الرئيس وتعريفه وتشجيع الناس على عداوته[6]. عديمو البصيرة يخدعون بشكل سريع. واليوم أيضًا هناك أشخاص ذوي نوايا طيّبة إلّا أنّهم خُدِعوا، لم يعرفوا العدوّ ولم يُميّزوا بين الاصطفافات[7].

---

[1] 67.

[2] 78 و79.

[3] بمناسبة 19 دي ذكرى انتفاضة أهالي قم الباسلة، بحضور جمع من أهالي مدينة قم، الزمان: 13 شوال 1421هـ.

[4] 57.

[5]

[6] 49.

[7] 76.

ونحن لن نخطئ في تشخيص العدوّ، فليعلم العدوّ هذا! ولا يظن أنهّ إن جاؤا ببعض البسطاء والمعممين ودفعوهم للتصريح بالكلام الفلاني، سيخدعنا ويجعلنا نظن أن أعداءنا هم هؤلاء! هؤلاء ليسوا بشيء يُذكر! **العدوّ يُخفي نفسه خلف الستار، ولا يتقدّم إلى الأمام ولا يُظهر نفسه، ويسعى لأن يبقى غير معروف!** ذلك الذي يتقدّم إلى الأمام ويجهّز نفسه للمواجهة ليس سوى أداة، وقد لا يعلم هو أنه أداة[1].

[1] .121

إنّي أرغب أن يلجأ شبابنا للتفكير بأصغر الأمور السياسيّة وتحليلها. قد تقدّمون تحليلًا غير صائب، فليكن! **لعنة الله على تلك الأيادي التي بذلت جهودًا ولا تزال كي تُبعد شبابنا وجامعاتنا عن السياسة**. فالبلد الذي لا يكون الشباب فيه سياسيين، ولا يدركون القضايا السياسية حول العالم ولا يملكون تحليلًا صائبًا، هل يستطيع مثل هذا البلد أن يتحرك ويُكافح ويُجاهد بالاعتماد على الناس! نعم، يكون ذلك متاحًا عندما تكون الحكومة استبداديّة، فمصلحة الحكومات الاستبداديّة أن يكون الناس غير سياسيين وأن لا يملك الشعب وعيًا سياسيًا. لكن الحكومة التي ترغب في أن تنجز أعمالًا عظيمة بالاتكال على شعبها، هل يمكن أن يكون شعبها وشبابها غير سياسيين!

لو أنّ أعلم العلماء وأحذقهم لم يملك فهمًا سياسيًا، فسوف يستطيع العدوّ استقطابه إليه بقطعة حلوى، وسيجعله منبهرًا به ويعمل من أجل أهدافه. يجب أن يدرك الشباب هذه النقاط الدقيقة.

(ص 399)

أهداف العدوّ

1. زعزعة الأمن النفسي

إنّ الاستقرار مهمّ، وما يرمي إليه الأعداء نشوب التوتر والشغب والنزاعات على مستوى المجتمع، **وأعداء استقرار الشعب يرغبون في أن يعيش الشعب أجواء انعدام الأمن والاستقرار**، وأن يعيش ببرم وغيظ وانزعاج[1]. وكذلك جهود **التيارات السياسيّة المعادية تصبّ باتجاه خلق الاضطرابات والتوتّر**، سواء التوتّر الاجتماعي أو التوتّر النفسي، وزعزعة القلوب وبث الخوف والقلق، وهذه هي السياسة العامّة للامبراطورية الإعلامية في العالم اليوم[2].

وهذه ليست بالسياسة الجديدة، فإحدى القضايا السلبيّة التي شدّد عليها القرآن هي قضية المرجفين الّذي يحاولون زعزعة القلوب وإقلاقها وبثّ الرعب والتوتر فيها، { **قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ** }[3]. كان البعض يُثيرون البلبلة في المدينة ويقولون: لقد تجمّع الاعداء ويريدون الفتك بكم، الويل لكم، قُضي عليكم وانتهى الأمر، فنزلت الآية القرآنية.

فحينما يخلق المرجفون والضعفاء مثل هذه الأجواء وينشرون ميكروبات وفيروسات الخوف الخطيرة في الهواء، سيكون المؤمنون هم الذين { **فَزَادَهُمْ إِيمَانًا**}، أي يتضاعف إيمانَهم بسبب هذا الإرجاف، { **وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** } آية { **حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** } تختصّ بهذا الموضع، أي إنّهم يعيشون السكينة والاطمئنان **في مواجهة الاضطراب الذي يحاول الأعداء خلقه بواسطة أمواجهم الدعائيّة والنفسيّة**[4].

2. بث الإحباط واليأس

ما يسعى العدوّ لفعله هو أن يضخّ اليأس في القلوب ويحبط كل فرد بأسلوب معيّن، لكلّ من الطالب الجامعيّ، والعامل، وعالم الدين، والمدير أسلوبه الخاص، وهذا ما نشاهده عن كثب. لديهم أساليب تجعل كبار المسؤولين في البلاد يشعرون باليأس. نحن نلتقي مسؤولين من سائر الدول وهم يتحدثون إلينا، فنشعر أحيانًا أنّ قلوبهم مغمورة باليأس[5].

لِذا ينبغي الانتباه إلى هدف [الأعداء] الذي يتمثّل في فصلنا عن الإسلام، وفصل الشعب عن المسؤولين، **وجعل الناس آيسين من الثورة، وجعل الشعب آيسًا من مستقبل جهاده ودفاعه**، ودفع الشعب للتراجع عن الحضور في ساحات الكفاح[6].

---

[1] 136.

[2] 405 و406.

[3] سورة آل عمران، الآية 173.

[4] 405 و406.

[5] 239.

[6] 76 و77.

فأنا ضدّ من يُنكر أو يستصغر العمل والتقدّم. **إنّ الاستصغار هو بحدّ ذاته يمثّل مرضًا وطنيًّا كالاستكبار**. فالأعداء حاولوا بشتّى السُبل أن تكون نظرتنا تجاه أنفسنا سلبيّة وأن نستصغر أنفسنا، ونستهين بكلّ ما تصنعه أيدينا[1].

ومعظم الأخبار الّتي يبثّها العدوّ تهدف إلى إشاعة اليأس في قلوب الشعب. **يحبطون أمل الناس المعقود على الاقتصاد والثقافة والدين، ويحبطون أمل دعاة الحريّة والشؤون الثقافيّة والسياسيّة من إمكانيّة القيام بعمل سياسي أو ثقافي،** ويصورون مستقبلًا مظلمًا مبهمًا أمام أبصار الطامحين. ولكن ما الدافع وراء ذلك؟ إنهم يحاولون تحويل الكيان النشط والفاعل إلى كتلة ميتة أو شبه ميتة، ليُتاح لهم عند ذلك التعامل معه كما يحلو لهم، إذ ليس بمقدورهم التعامل مع الشعب إن كان حيًّا، كما يرغبون[2]. **فلو استطاع العدوّ أن يبُث في نفوس شبابنا وشرائحنا اليأس من مستقبل حركتهم هذه، فإنه سيكون قد ضرب ضربته**[3].

واعلموا أنّ أيّ صوت يستهدف إشاعة اليأس في نفوس أبناء الشعب هو صوت موجه من العدوّ، سواء علم أم لم يعلم، وأي قلم يخطّ كلمة على الورق ويرمي إلى سلب الآمال من قلوب الشعب، فهذا القلم مسخّر للأعداء، سواء علم صاحبه أم لم يعلم[4]. والعدو يستغلّه ويستفيد منه[5].

[لذلك] من أكبر الآفات التي أدخلتها الثقافة الغربيّة إلى بلداننا الإسلاميّة تصوران خاطئان ومنحرفان:

- **أحدهما فكرة عجز الشعوب المسلمة**، حيث يقولون إنكم لا تستطيعون فعل شيء في ميدان السياسة والاقتصاد، ولا على مستوى العالم. قالوا: إنكم ضعفاء، ولقد بقينا نحن المسلمون على هذه القناعة عشرات الأعوام وبقينا متخلّفين.
- **الفكرة الثانية التي بثّوها فينا هي لانهائية قوّة أعدائنا وعدم قدرة أحد على إلحاق الهزيمة بها**. أقنعونا بأن أمريكا لا يمكن أن تُهزم، ولا يمكن فرض التراجع على الغرب، ولا سبيل لنا سوى أن نتحمّلهم.

وقد بان للشعوب المسلمة عيانًا اليوم أن الفكرتين خطأ في خطأ. الشعوب المسلمة قادرة على التقدم وبمقدورها تجديد المجد والعظمة الإسلامية، والعدوّ مضطر للتراجع في ميادين عديدة[6]. **لِذا كان اليأس أعظم آفة تصيب الشباب**، وهو يتسلل إلى روح الشباب بشكل أسرع من الآخرين، كما هو حال الأمل. حصّنوا أنفسكم أمام اليأس الّذي يسعى العدوّ لضخّه في عروق الشباب[7].

---

[1] .574

[2] .146

[3] .181

[4] .147

[5] .519

[6] .338

[7] .475

3. تحطيم ثقة الناس بالنظام[1]

من القضايا الّتي يتابعونها بقوة تحطيم ثقة الناس بكفاءة النظام. بعض الكلمات الّتي تسمعونها ليست محض صدفة. ليس من الصدفة أن يتحدّث البعض عن النظام الإسلامي وعن أزمة الشرعيّة فيه. بعض الكلام الذي ترونه يُبث من **بعض المنابر الإعلامية يصبّ كلّه باتجاه تكوين صورة سلبيّة عن النظام الإسلامي في أذهان الشعب كي يسلبوه ثقته ويتحقق هدفهم** في نهاية المطاف، ألا وهو فصم الوشائج بين الشعب والنظام[2].

وما يرومون تحقيقه هو **زعزعة المحفزات والدوافع الأساسية الّتي بوسعها إبقاء هذا الشعب مقاومًا ومتلاحمًا** وصامدًا أمامهم. يريدون قلب القناعات، وتغيير الإيمان، وإفساد الآمال، وتصوير الآفاق والمستقبل على أنها حالكة وغامضة. وأداتهم في هذه العمليّة هي الإعلام. إذًا، هذا أيضًا مطلب من مطالبهم أن يسلخوا الجماهير والشباب عن رصيد الأمل والقدرة والطاقة الّذي يُبقيهم صامدين بوجه العدوّ المتطاول المعتدي[3].

فالعدو يريد للناس أن يشعروا بالهلع، وإحدى سُبل السكينة والاطمئنان هي وحدة وتآلف القلوب. كلّ مَن يتصرّف ويطلق التصريحات بشكل يوحي بوجود خلافات جذرية وكره شديد بين مختلف فئات الشعب ومختلف التحالفات، سيكون قد ساعد العدوّ وخدمه حتمًا. والبعض يتعاطون بسذاجة ويطلقون هذه التصريحات[4]!

4. تعزيز الخلافات داخل النظام

العدوّ يستطيع تحقيق أهدافه عندما يُحدث شرخًا داخل هيكليّة الحكم في النظام ويبثّ الخلافات بين مسؤولي مختلف الأقسام. العدوّ يسعى إلى تحقيق هذا الأمر. **النزاعات بين مستويات الحكم العليا هي الأمر الذي يرمي إليه العدوّ** ويحاول تحقيقه بشكل جدّي[5].

واحذروا من أن يستطيع العدوّ توظيف البيئة الجامعيّة وطلبتها وأساتذتها. تلاحظون أنّ حدثًا صغيرًا قد يقع، وقد يكون للبعض اعتراضهم وعتابهم بخصوص قضيّة معينة، وإذا بهم يفسرونها ويحللونها في العالم بعكس الاتجاه الّذي قصده الطالب الجامعي. أي إنّهم يشككون في السيادة والنظام والإسلام. ينبغي التحلّي باليقظة، وهذه اليقظة ضروريّة في البيئة الجامعيّة[6].

إن أذرع العدوّ يظهرون في وسائل إعلامهم ويطلقون بشكل مستمر بعض التصريحات **ويقومون ببعض الأعمال الّتي تلقي في الذهن الشعور بوجود توتّر سياسيّ كبير، بيد أن الحقيقة ليست كذلك**. انظروا إلى بعض وسائل الإعلام المحليّة!

---

[1] يوجد شيء مشابه في بيئتنا، تحطيم ثقة الناس بالمقاومة.

[2] 173 و174.

[3] 483.

[4] 379.

[5] 174 و175.

[6] 434.

طبعًا هؤلاء ليسوا جميعًا أعداء، لكنّ بعضهم في خدمة أولئك الأعداء. يصرخون دومًا بأن الأجواء خانقة. **وهم لا يدركون أن صراخهم هذا يعبّر عن اختناقهم ويفضحهم** أكثر فأكثر[1].

5. السيطرة على الرأي العام ووسائل الإعلام

لكي تعرفوا العدوّ وعداءه وحِيله بشكل صحيح، **عليكم أن تلاحظوا الضخّ الإعلاميّ الّذي يُمارسه العدوّ، والكلام الذي يصرّح به والشائعات الّتي ينشرها**. دققوا في دوافع الكلام الّذي يصرّح به العدوّ والسبب الّذي يدفعه إلى نشر الشائعات، ونقل هذه الأخبار الكاذبة والتصريحات المنافقة. ويجب أن تتذكر الشعوب المسلمة والمناضلة، هي أن لا يُخدعوا بحيل ودعايات ومكر العدوّ. فليميّزوا بين العدوّ والصديق ويتهموا العدوّ في تصريحاته[2].

فالعدو يسعى للاستحواذ على الرأي العام. وعليكم أن لا تسمحوا له بالسيطرة على آراء شعبكم وسائر الشعوب، إلى الحدّ الذي يصل فيه صوتكم. انظروا إلى القضيّة الفلسطينيّة ولاحظوا كيف استطاعت الجماعة التي تؤيّد وجود إسرائيل بتغيير الرأي العام العالمي. أي أنّهم غيّروا الرأي العام بشكل جعل العالم لا يُبادر للقيام بخطوة مهمّة حيال الأحداث المريرة في فلسطين. وإلّا فلولا هذه البروباغندا الإعلاميّة لما توانت شعوب العالم يومًا عن إطلاق مسيّرات لصالح الشعب الفلسطيني، ولما توقفت عن الاعتراض والضغط على حكوماتها من أجل اتخاذ المواقف اللازمة. **هؤلاء وجّهوا الرأي العام العالمي كما يحلو لهم واستحوذوا عليه**. لذلك نحن ضعاف في هذا المجال. وقولي "نحن" أقصد به جبهة الحق. وهذا الأمر يدور حول رأي عام عالمي وهو قضيّة دوليّة[3].

فالعدوّ يمتلك وسائل إعلاميّة فعّالة للغاية، وأغلب وسائل الإعلام العالميّة تحتكرها اليوم الأجهزة القويّة الثريّة في العالم والّتي تهيمن على الكثير من الحكومات، وأغلبهم من الصهاينة أو حلفائهم. **إنّهم لا يطلقون الدعايات أو يستهدفون أحدًا أو يدافعون عن أحد دون هدف أو حسابات دقيقة. بل لهم أطماعهم** أو أهدافهم من وراء ذلك. فلا بدّ من الحذر[4].

لوسائل الإعلام في العالم قدرات كبيرة وتنجز أعمالًا كبيرة لصالح أصحابها. اعلموا أنّ أهم وسائل الإعلام في العالم هي ملك للرأسماليين، أي الأركان الرئيسيّة للاستكبار العالمي. في الأخبار الّتي يبثّونها في العالم يتمّ تنظيم كلّ شيء طبقًا لمصالحهم[5]. فلا شكّ في أن إعلام الأعداء قويّ. والاستكبار يملك القوّة والمال والتزوير معًا، ويزوّر الحقائق من هذه الأبواق

---

[1] 202.

[2] 73.

[3] 175 و176.

[4] 247.

[5] 483.

الإعلامية[1]. **فسلاح الإعلام اليوم من أكثر الأسلحة الدولية تأثيرًا ضدّ الأعداء والمعارضين.** سلاح التواصل الاجتماعيّ، هذا هو أمضى الأسلحة اليوم، هو أسوأ وأخطر من القنبلة الذرية[2].

[فمثلًا] منذ بدايات الثورة كان أحد أهداف العدوّ المهمّة تزوير الحقائق والتاريخ. فإذا عثروا داخل البلاد على حنجرة أو قلم مأجور يقلب حقائق الحرب والثورة والإسلام ويزوّرها، كنتم تُلاحظون أن صرخات التشجيع تعلو من تلك الجهة من العالم، وترون أن وسائل الاستكبار الإعلاميّة تصفّق له وتشجعه، ويمدحه الساسة والكتّاب الأجانب. **إذا استطاع أحدهم حرف الحقائق في أعين الناس، فهو يكون عمليًّا قد أمسك بأيدي وإرادة وعمل الناس وساقهم نحو الضلال،** وهذا هو الشيء الّذي يرمي إليه العدوّ[3].

6. القضاء على القدرات الدفاعيّة

العدو يسعى باستمرار للقضاء على طاقات الطرف المقابل الدفاعيّة وإبادتها. ولكون طاقة الدفع والدفاع لهذه الثورة متمثّلة في الدين والقيادة الدينية، فإن العدوّ يعمل على القضاء على هذين العنصرين[4].

7. التشكيك في النجاحات والقيم

التشكيك في القيم الأساسية، وتضخيم المشكلات وإنكار النجاحات، كلها من الحاجات الأمريكيّة الماسّة. كل من يعمل لمصلحة أمريكا في هذا المجال إنّما يُمهّد الأرضيّة لتستطيع أمريكا تنفيذ غاياتها[5]. فلاحظوا مدى فداحة الخطأ الذي يرتكبه البعض باسم التجديد والانفتاح الفكري، **بإثارتهم الشكوك حول المعتقدات الإسلاميّة بلا وعي ولا دراسة ولا معرفة لطبيعة العمل الّذي يقومون به.** فهؤلاء يؤدّون بكلّ سهولة الغرض نفسه الّذي يرمي إليه العدوّ[6].

فمن حيل العدوّ **بثّ الشكوك في الأذهان تجاه المستقبل.** وللأسف فإن بعض السذّج عندما يرون أنّ البلاد تتجه نحو الإعمار والازدهار يبسطون هالة من الشكّ والإبهام بدلًا من المساعدة والتعاون وتسهيل الأمور والمساهمة في جلاء الآفاق أمام الناس. **لِمَ علينا التشكيك في نقاط تقدّم الشعب؟** أولئك الذين يصرّحون ويعلّقون، فليحذروا التصريح وفق ميول العدوّ والاستكبار. العدوّ يريد هذا ويرغب في أن يشكّ الناس في مساعيهم وجهودهم وإنجازاتهم في الإعمار[7].

حذار أن يتصرف البعض بسذاجة وتسرّع ويصرّحوا التصريحات غير المحسوبة ويتخذوا بعض المواقف غير المدروسة ويحبطوا الناس! هناك ضعف في الجهاز الفلاني، **فيُقدمون على التشكيك بالنظام الإسلامي** بالقول: لماذا يوجد ضعف

---

[1] .129

[2] .583

[3] .172 ،171

[4] .200

[5] .173

[6] .146

[7] .239

في هذا الجهاز. الأجهزة والحكومات والفئات العاملة لديها إنجازات جيّدة، وترتكب الأخطاء في بعض الأحيان، وهذا ما يحتاج إلى إصلاح. ما علاقة هذا الأمر بتركيبة النظام الإسلامي وهندسته بحيث يُطلق البعض التصريحات غير المدروسة؟ لا نيّة خبيثة خلف العديد من هذه التصريحات، بل هي نابعة من الجهل، **الجهل الذي يستغله العدوّ**[1]. ولو أنكرنا **وشكّكنا في حيثيّة علماء الدين والفقاهة والمنزلة العلميّة للفقاهة وتأثرها في الحركة العامة للبلاد**، وخدشناها، سنكون قد وجّهنا في واقع الأمر صفعة للنزعة الدينيّة لدى شريحة هائلة، وهذا هو الأمر ذاته الذي يرمي إليه العدوّ[2].

حافظوا على مستوى بصيرتكم واعرفوا عدوّكم. العدوّ يتوسّل حيلًا متنوّعة، والشعب يُحقق النجاح عندما لا يُخدع. **يعمل العدوّ على التقليل من قيمة الآمال الثوريّة لدى أي شعب مؤمن، وهو يجهد في تضخيم حاجاته المادّيّة والصغيرة في عينه**[3].

8. حرف الشباب

يُقدِم الأعداء على القيام بشتّى صنوف العمل والنشاط، يعملون على مختلف الصعد والمستويات، **وأظن أن المستهدف الرئيس اليوم بمؤامرات الأعداء هم الخواص**. يجتمع الأعداء ويخطّطون لتغيير أذهان الخواص من أجل أن يستطيعوا جرّ الجماهير للاتجاه الّذي يريدون، فالخواص لهم تأثيرهم، وكلمتهم لها تأثيرها في عامّة الناس[4]. وإنّني بصفتي شخصًا يعرف ويُحيط بتفاصيل التيّارات العالميّة وما يجري خلف الكواليس والمؤامرات التي يُحيكها العدوّ، ولكوني تعاطيت معها منذ انتصار الثورة الإسلاميّة، أقول لكم أيها الشباب الأعزاء: **العدوّ يستثمر فيكم بشكل كبير فلتتوخوا الحذر**. فهم يجرّون بعضكم إلى عدم الاكتراث، وبعضكم الآخر نحو اليأس والإحباط[5].

وعندما قرر الأوروبيّون استعادة الأندلس من المسلمين أقدموا على خطوة طويلة الأمد. **لجأوا إلى إفساد الشباب، وإحدى ممارساتهم كانت تجهيز مزارع عنب كي يتمّ توزيع خمرها بلا مقابل بين الشباب!** ووجّهوا الشباب نحو نسائهم وفتياتهم لكي يلوثونهم بالشهوات! مرور الوقت لا يغيّر السبل الرئيسة لإفساد أو تنمية وازدهار شعب ما، هم اليوم يقومون بهذه الأمور أيضًا[6].

هناك زمرٌ تعمل على سوق الشباب نحو الفساد وتلويثهم به، ولأعمالهم صبغة ثقافية وعمليّة، **لكن ما هو أخطر من كلّ شيء فكر الشباب وروحيّتهم**. ينبغي فهم هذا الأمر. **أكثر ما يترك أثرًا في عقل الشاب عنصران:**

---

[1] 296.
[2] 248.
[3] 465.
[4] 293.
[5] 475.
[6] 165.

- **العنصر الأول: أساليب العدوّ الإعلامية المتنوّعة**، الّتي تجعل الشاب يشكّك في الحقائق الإسلاميّة المقدسّة والحقائق التي يُنظر إليها في الثورة الإسلامية على أنّها حقائق مسلّمة وركائز وأعمدة عقائديّة أساسيّة.
- **العنصر الثاني: عدم تبيين هذه الحقائق والأصول** وعدم الدفاع عنها بشكل سليم.

وأنا أظن أنّ تأثير العنصر الثاني لا يقلّ عن العنصر الأوّل[1].

لذا عليكم أن تولوا أهميّة لمواجهة العدوّ في مجال أفكار الشباب ومشاعرهم، وأن تعلموا أن **النقطة الأولى الّتي يستهدفها العدوّ هي تلك النقطة الفاعلة الّتي يشكّل الشباب أحد أجزائها، لأن الأمل معقود عليهم**، وهذا الجيل هو الّذي سيبني المستقبل، لذلك يستهدفه العدوّ[2]. فأيّ تحرّك يؤدّي إلى أن يشعر الجيل الشاب بضرورة انسحابه من ساحة المقاومة، يرتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بأمريكا والنظام الاستكباري. هذا معيار عام. وكل ما فعلوه في سائر الدول، يسعون لتطبيقه هنا:

- إلهاء الشباب بالقضايا الجنسيّة والشخصيّة.
- تلويث الشباب بالمخدرات والمسكرات.
- حرف جيل الشباب عن المبادئ الثوريّة والأهداف الرئيسيّة.
- شغلهم بالأهداف الصغيرة والجزئيّة والماديّة.
- زعزعة إيمان الجيل الشاب بالإسلام والثورة والإمام الخميني (قده).
- تقليل أهميّة وفائدة كل ما ينفع في هذه المواجهة العظيمة وتصويره كأمر غير مهم.

إذا شاهدتم شيئًا من هذا القبيل في النصوص، أو في كتاب قرأتموه، أو في رواية مترجمة أو مؤلفة، أو في مقالة مترجمة أو في شعر أو فلسفة، وحتّى في المظاهرات الّتي تبدو جريئة وغاضبة، وجّهوا إليه أصابع الاتهام، واعلموا أنّه ليس محض صدفة. **اعلموا أنّ أمريكا تهابكم، وأن أعظم مناصب الاستكبار العالمي تخشى وجودكم في الساحة** وتشعر بانعدام الاستقرار[3].

9. تدمير النموذج

أحد الأمور التي لجأ إليها العدوّ منذ بداية الثورة، كان **إنكار رواج مفاهيم الثورة الإسلاميّة في العالم**، والقول إن الثورة منزوية ولا أحد يتقبّلها. وهم اليوم يكررون الكلام. في ذلك اليوم كان كلامهم كذبًا وحاله اليوم هو هذا أيضًا[4]. فالعدوّ يحاول أن يثبت للرأي العام العالمي أنّ إيران نفسها ترى نفسها مخطئة فيما يخصّ مرحلة الثورة وقيادة الإمام الخميني (قده). فأيّ بلد تريدون تقليده؟ **يريد أن يثبت لشعوب البلاد المسلمة وغير المسلمة أنّ إيران تراجعت عن مواقفها السابقة.**

---

[1] 476 و477.

[2] 481.

[3] 477 و478.

[4] 129.

لقد شاهدنا أن البلدان غير الإسلاميّة أدرجت في تحركاتها العظيمة إيران ضمن شعاراتها وكتبت ذلك على اللوحات وقال: إنا سنسير على المسار نفسه الّذي سارت عليه إيران، أي مسار مواجهة الاستكبار العالمي ووحش قوى الهيمنة العالمية الدموي. يريد أن يقول لشعوب العالم إنّكم سرتم خلف ذاك المسار وجذبكم وأعطاكم الدافع والأمل، لكن الممسكين بزمام الأمور في ذلك النهج والعاملين فيه والسائرين عليه يُشككون فيه، فما قولكم! العدوّ يسعى لترسيخ هذا الأمر في العالم[1].

ومن الأعمال الّتي يُمارسها العدوّ تتمثل في **عزل الفئات المؤمنة**. فالشاب لا يملك التجارب، فبمجرّد أن:

- يرى شخصين في أحد الأجهزة الرسميّة في البلاد عبسًا في وجهه، ولم يُعيراه اهتمامًا، وقاما باستحقاره، فسوف يؤثر ذلك في حركته ويجعلها تتباطأ.
- يرى أن المجلات الأدبية والفنية في البلاد تعظّم الشخصيات المعارضة لهذا النهج وتبرزها وتمجّدها، يشعر بالإحباط ويفقد روحيته.
- يقوم صانع أفلام بتقديم إنتاجه لجهة معينة كي تستفيد منها لكنهم يجيبونه دون اكتراث: "**لا يا سيد، نحن لا نقبل بهذا الإنتاج**"، ثمّ في الوقت نفسه تكون أنواع الإنتاجات الفنيّة التي تقع في مرتبة أدنى من عمله من الناحية الفنيّة مقبولة لديهم لكونها لا صبغة إسلاميّة لها، فإنّ هذا الشاب سوف ينعزل ويُحبط من تلقاء نفسه.

لقد تحسرت مرات عديدة من أعماق قلبي، وقلبي يحترق ويلتاع من اجل هؤلاء الشباب الثوريّين والمؤمنين. هؤلاء ليسوا أبدًا بأقلّ من الذين يشتهرون في بعض الأماكن لكونهم فنانين. وفي العديد من الأمور هم أفضل منهم بكثير. **لكن يتم تجاهلهم**. عندما يدرس المرء الأمور بشكل صحيح يكتشف أن منشأ هذه الأمور هو الإرادة الخبيثة في مكان ما! والمسؤولون غير ملتفتين لهذا الأمر. المسؤولون الثقافيون رجال جيّدون، لكنهم غير مطلعين في المستويات الرفيعة عما يجري في المستويات المتوسطة. لذلك هم يساهمون في **إحباط هذا الشاب وهذه التيارات والفئات الشبابية**[2]. لا يشعرنكم إعراض العدوّ عنكم بالوحدة. وإياكم أن تتزعزع معتقداتكم نتيجة استهزاء العدوّ بما في أيديكم[3].

[1] 227 و228.
[2] 269 و270
[3] 400.

العدوّ عندما يُريد شنّ هجومٍ على بلد ومجتمع ونظام معيّن بواسطة الأدوات الثقافيّة، فإنّه يستهدف تلك الأمور المتوفرة في عالم الكتب والصحافة والفن. طبعًا عندما نقول إنّ هذا الفكر خاطئ ويقع ضمن إطار مشروع أمني ومشروع إسقاط النظام، قد يُجهّل صاحب ذلك الفكر بشكل مطلق ما يفعله! وهذا لا يعني أنّه هو شخصيًّا شريك في مشروع الإسقاط أو إثارة أعمال الشغب، لا، قد لا يكون له أي دور في بعض الأحيان، لكن العدوّ يستغلّه. وهنا فإنّ الإنسان صاحب النوايا الطيبة، يتراجع على الفور بمجرّد أن يرى أنّ فئة مخربة تستغلّ كلامه وعمله بشكل جزئي. هذه هي القاعدة، إذا لم يتراجع سيكون مساهمًا ومشاركًا. (ص161-162)

أساليب العدوّ

إنّ الأهم من معرفة العدوّ هو معرفة أسلوب عدائه لنا. إذا علم الإنسان من أي مسار يخترقنا العدوّ فسوف يحذر وينتبه[1]. [إذ إنّ] عداء العدوّ واضح وليس خافيًا على أهل البصيرة، والعدو الواضح لديه أساليب لممارسة العداء. غالبية الشعوب التي خُدعت والحكومات التي أخطأت، أخطأت بسبب أنّها لن تُدرك أساليب العدوّ بشكل صحيح. وعندما لا ندرك أساليب العدوّ وننسى مجابهة العدوّ الذي يسعى للقضاء علينا، فمن البديهي أننا سنخطو في الطريق الّذي يرغبه العدوّ[2].

أنا أعرف هندسة عمل الأعداء وأراها وأستطيع تشخيصها ولا يمكنني إنكارها. هندسة عمل الأعداء كانت هندسة واضحة وقد مارسوا نظيرها في أماكن أخرى[3]. فالعدو لا يسلك طريقًا واحدًا من أجل توجيه الضربات إلى الثورة والإسلام، بل يسلك طرقًا متنوعة[4].

[ومن هذه الأساليب والطرق]:

1. تجنيد عناصر داخليّة

العدوّ لديه رؤية شاملة وهندسة عامّة، وهذه الهندسة تتكوّن من أجزاء. لا شكّ أنّ **أمل العدوّ معقود على العناصر المحلّيّة. لكن العدوّ يتبع أساليب متنوعة فيما يخصّ تجنيدهم واستقطابهم**. ليس الأمر على هذا النحو بأن يكون جميع الذين يُساعدون العدوّ مدركين للعدو وخطته العامة وهندسته الشاملة بخصوص النظام. بحيث يقومون بذلك عن عمد ويساعدونه عن سابق معرفة بذلك، لا هناك البعض من هؤلاء لو قلت له إنك تُساعد العدوّ لتشاجر معك واستنكر وقال لك: ما الذي تقوله؟ هؤلاء يُعارضون العدوّ فعلًا.

من الطبيعيّ أن يُمارس العدوّ عداءه، لكن من غير المقبول أن لا نفهم عداءه ونغفل عنه. سنجد أنفسنا فجأة داخل ملعب العدوّ، وفي لعبة "البازل" يرصفون قطعًا إلى جانب بعضها بعضًا ليكوّنوا منها شكلًا معينًا. وإذ بنا نشكّل إحدى هذه القطع. هذا شيء سلبي جدًا. **يتوجب أن نبذل كلّ جهودنا لكيلا نؤمّن القطع والأشياء التي يريدها**. كجدول الكلمات المتقاطعة الذي يضعون فيه حروفًا إلى جانب بعضها بعضًا فتتكوّن منها كلمة معينة. **لقد أعدّ العدوّ مثل هذا الجدول ليستخرج منه كلمات معينة. ثمّ نأتي ونساعده في استخراج بعض هذه الكلمات!** يجب أن لا نكمّل جدول العدوّ، وأحجيته[5]. **العدوّ يُخطط، فلا تلعبوا في الساحة التي يُعدّها**، لأنه سينتفع من ذلك سواء فزتم في اللعبة أو خسرتم[6].

---

[1] 42.

[2] 235.

[3] 64.

[4] 77.

[5] 150 و151.

[6] 394.

عندما توضع حروف كلمة أو جملة في أحد الجداول، يكون الحاصل تشكيل جملة. والبعض لا يعلمون أن الحرف الذي يضعونه في هذه الخانة يكمّل تلك العبارة. تحصل تمهيدات ويأتي هؤلاء فيضعون الحرف في هذه الخانة { **وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** }[1]، فيقومون بالاستدلال أيضًا لكنهم غافلون عن أنّ هذا الحرف جعل تلك الكلمة أو الجملة المكوّنة من 15 حرفًا في ذلك الجدول تقترب من التشكّل، تمامًا "**كالبازل**" حيث إن الأماكن محددة ومن الواضح مكان كل قطعة.

يطلبون منّي – دون أن أعلم – أن أضع هذه القطعة هنا، وأظن أن لا مانع في ذلك، بيد أنّي غافل عن أن هذه القطعة لو تكاملت مع تلك القطع التسعين الأخرى، فسوف يظهر شكل متكامل وسأكون أنا قد شاركت في تكوّنه. لو أراد العدوّ أن يخطط لتحقيق غايته الكبرى في اجتثاث الجمهورية الإسلامية فمن الطبيعيّ أن يُبادر إلى التخطيط، ولهذا التخطيط أقسام وأجزاء. منها:

- خلق النزاعات.
- الترويج لانعدام الإيمان.
- إحداث المشكلات للناس.
- تعميق الشروخات الطبقية.
- ترويج الفساد.
- جعل الناس يستاؤون من المسؤولين.
- زعزعة الثقة بالأجهزة المحافظة على الاستقرار.
- زعزعة الثقة بالسلطة القضائية.
- زعزعة الثقة بمجلس صيانة الدستور.
- زعزعة الثقة بسائر الأجهزة.

كلّ هذه أجزاء من المخطط. والبعض يساهمون في هذا الأمر دون أن يلتفتوا لارتباطه بآخرين أيضًا يعملون ضمن هذا المخطط، وهذا نابع من انعدام البصيرة[2].

قد يكون الشخص الذي اتُّخذ محورًا للحركة في داخل البلاد باتجاه تلك المؤامرة لا يشعر هو بذلك على الإطلاق. **إدراك هذا أيضًا يحتاج إلى ذكاء. البعض لا يتحلّون بهذا الذكاء**. لقد جرّبنا الأشخاص. لا يدركون في أي اتجاه يسيرون. بيد ان هذا لا يغيّر الواقع سواء أدركوا حقيقة الامر أم لم يدركوا[3].

---

[1] سورة الكهف، الآية 104.

[2] 517 و518 و519.

[3] 123.

من الطبيعي أن ليس كل من يتخذ هذا الموقف يُحتسب ضمن جبهة الأعداء، بل **إن بعضهم جهلة أو مغفّلون**، وأنا أدعو هؤلاء الأصدقاء وأطلب منهم بإصرار أن يستخدموا عقولهم ويتمعنوا في أمورهم ويحدّدوا العدوّ اليوم، وغايته وما يرمي إليه وما يفعله. وهذا هو العقل. يجب عليكم أن تعوا هل أنّ المواضع التي تطلقون عليها النار، وتدكّونها بالقنابل هي المواضع ذاتها التي يستهدف العدوّ دكّها وتسليط نيرانه عليها؟ لماذا تأخذون إنجاز مهمّة العدوّ على عاتقكم؟ لماذا تمهدون الطريق أمام العدوّ بحيث يسهل عليه إزاحة قواتنا عن دربه؟[1].

فالعدو لا يوقف خداعه وإعلامه المغوي، ينبغي عدم الاستسلام لإعلام العدوّ المغوي. **أولئك الذين يبثّون الشعارات التضليليّة يسعون إلى حرف أذهان الناس عن الحركة الإسلامية والإيمانية العامة**، يعملون لمصلحة العدوّ، أدركوا ذلك أم لم يدركوا، وعلموا ذلك أم لم يعلموا[2].

وقد يصنعون حدثًا معينًا في مكان ما وينفقون ملايين ومليارات الدولارات كي يصل أسماعنا. ثمّ نأتي نحن ونوصله إلى أسماع شعبنا بواسطة وسائل إعلامنا! هل هذا أمر عقلائي؟ علينا التصدي لذلك الحدث الّذي صنعه العدوّ وأنفق عليه مليارات الدولارات كي يبلغ أسماع شعبنا، ونشوّش عليه، ولا نسمح ببثّه. فليس كلّ خبر يُقال[3].

2. نشر ثقافتهم وقيمهم

ليس هناك سبيل أكثر سهولة وبساطة لتكبيل شعب ما من أن تستطيع القوى الكبرى في العالم أن تصوغ ثقافة ذلك الشعب واعتقاداته وفقًا لحاجاتها. تلك الاعتقادات الّتي تحثّ الشعب على الاعتماد على نفسه والتقدم إلى الأمام والسعي للاستقلال والحريّة هي ألدّ أعداء الّذين يريدون أن يهيمنوا على أنحاء العالم كافة ويسخّروا البشريّة برمتها لمصلحتهم. لذا يكافحون ذلك الفكر وتلك المعتقدات، ويسعون في سبيل ذلك إلى التوسّل بشتّى الأدوات والمناهج **لنشر أفكارهم واعتقاداتهم واتجاهاتهم في نفوس ذلك الشعب ليفكّر كما يحلو لهم**. وحينما يفكّر كذلك، فإنّه يعمل في ضوء ما يُفكّر به[4]. وعندما أنظر إلى تنوّع أدوات العدوّ، أُدرك كم أن هذه المسألة كانت مهمّة بالنسبة إليهم! **أحد أعمالهم تتمثّل في استحقار حركة الفن والأدب والثقافة الثوريّة وعزلها**[5].

فخذوا حضور العدوّ في كواليس الثقافة والسياسة على محمل الجدّ. هذه حقيقة، ومهما مرّ من الزمان تتضح أكثر حقيقة أن العدوّ يعقد آمالًا كبيرة فيما يخصّ تحقيق غاياته الخبيثة على مقولتي الثقافة والشؤون السياسية[6]. **وتحاول قوى الهيمنة اليوم بسط سيطرتها الثقافيّة في كلّ أرجاء العالم**، ومن أمثلة ذلك الأطباق اللاقطة، حيث نلاحظ أنّهم أعادوا إثارة

---

[1] 515.

[2] 246.

[3] 584.

[4] 180 و181.

[5] 164.

[6] 164.

هذا الموضوع من جديد. وليس من الصحيح الدعوة إلى السماح باستخدام هذه الاطباق بحجّة أنّ تقنية الأقمار الصناعيّة ستتطور خلال خمس سنوات وسيصبح بالإمكان الالتقاط من الأقمار الصناعيّة مباشرة دون الحاجة إلى هذه الأطباق، فهذا منطق غير صائب، ويجب على من طرح هذا الرأي أن يفكّر للعثور على أسلوب جديد لمواجهته.

من الطبيعي أنّ العدوّ عاكف على تطوير هذه التقنيّة، وهذا ما يُوجب عليكم في المقابل البحث عن أساليب وتدابير كفيلة بالمواجهة. **أمّا المنطق الداعي إلى إزالة الموانع من أمام العدوّ بذريعة أن العدوّ يواصل تقدّمه، فهو منطق غير سليم**[1].

3. سلب الإيمان والعقيدة

كان العدوّ يرى الأمور ويحلّلها ويدرك أن هذا **الشعب لديه خطوط خلفيّة**. أدرك أنّه يستحيل إركاع هذا الشعب بالحصار الاقتصاديّ والعسكريّ وغيره ما دامت هذه الخطوط الخلفيّة موجودة. إذًا ينبغي قصف هذه الأمور، ثقافته وأخلاقه وإيمانه وإيثاره واعتقاده بالدين واعتقاده بالقيادة واعتقاده بالقرآن والجهاد والشهادة، ينبغي القضاء على هذه الأمور[2].

فإحدى القضايا التي يروّج لها العدوّ بشكل جدّي هي قضية الإباحيّة. **الإباحيّة العقيديّة والعمليّة تعني سلب الإنسان القيود والالتزامات والركائز الّتي تجعله أكثر إرادة في حركته باتجاه هدف معيّن وجعله حائرًا تائهًا**. ينبغي أن تتعاطوا بجديّة مع هذا الأمر. إحدى سياسات أعداء الإسلام هي أن يسلبوا الناس إيمانهم واعتقادهم بالثورة الإسلامية[3]. فممارسات العدوّ مفهومة. يُمكن فهمها لأن العدوّ يسعى لسلب الناس إيمانهم وتقواهم وعزمهم الراسخ وأملهم. لكن البعض الّذين قد لا يكونون من الأعداء، يُقدمون على أعمال – جرّاء غفلتهم وجهلهم – تؤول نتيجتها إلى انعدام إيمان الناس، ويأسهم والتزعزع الروحي لديهم[4].

لقد تعرّضت جميع العقائد البناءة لهجمات من خصومها. لاحظوا كم يجب أن نكون متيقظين! إذ إنهم نقّبوا حتى في تعاليم الإسلام وأحكامه، وحيثما وجدوا في الشرع المقدّس معتقدًا أو حكمًا له تأثير إيجابي واضح وكبير في حياة الفرد والمجتمع والمة الإسلامية ومستقبلها وقفوا بوجهه وقاوموه، لعلهم يستطيعون القضاء عليه، فإن لم يصلوا إلى غايتهم حاولوا التلاعب بمحتواه. ولعلّ البعض يتساءل: **كيف يستطيع العدوّ تجريد العقائد الإسلامية من فائدتها للناس؟** وهذا التصوّر خاطئ طبعًا. فالعدو قادرٌ على ذلك، ولكن لا على المدى القصير، بل على امتداد عشرات السنين، حتى يستطيع طمس بؤرة مضيئة فيها، أو إفراغها من جوهرها، أو إبراز نقطة مظلمة. لقد تعرضت معتقدات المسلمين للكثير من أمثال هذه الاعمال، كما حصل مع عقيدة التوحيد، وعقيدة الإمامة، وكذلك المفاهيم الأخلاقيّة كمفهوم الصبر والتوكل والقناعة[5].

---

[1] .586

[2] .205

[3] .259

[4] .183

[5] .148

4. إرباك الشعوب وترهيبها

إنّ أكبر خطر وضرر قد يهدّد بلدًا من البلدان هو أن يشعر العدوّ أنّه تمكّن من إخافة ذلك البلد وإرهابه. بل إنّ **إحدى أدوات القوى العظمى هي أداة الإرهاب والإخافة،** وأحيانًا تؤثّر الرهبة من القوى العظمى في الضعفاء أكثر من السلاح. فالبعض ممن يهابون القوى العظمى قد يؤدي بهم الخوف إلى ارتكاب أضرار فادحة بأنفسهم تفوق أو تساوي الأضرار الّتي قد يلحقها العدوّ بهم[1].

والآفة التي تهدد المسؤولين والقادة ومديري المجتمعات هي أن **يجعلوهم يشعرون بالارتباك وفقدان الثقة بالذات وأن يقفوا في موضع التأثّر غير الإرادي بإرادة الآخرين.** عندما يعجز العدوّ عن المواجهة المباشرة لا يبقى أمامه سوى طريق واحد وهو ان يدفعوا بالنظام الإسلامي والثوري لاتخاذ مواقف تناقض أصوله، أو بعبارة أبسط وأوضح، دفعه للتراجع عن مواقفه في مجال القضايا الثوريّة، أن يُخطّئ كلامه ومواقفه ويناقض نفسه! كيف يقومون بذلك؟ عبر الضغط الإعلامي، والضغوط السياسية، والضغوط الثقافية، **يملؤون الأجواء بالضغوط بحيث يعجز ضعاف النفوس عن مقاومتها**[2].

فالحكومات الاستكباريّة الّتي تُمسك بزمام الاقتصاد والتسليح، بل تُمسك بزمام الثقافة في كثير من البلدان، **أينما وَجدت مقاومة تفكّكها وتفتّتها عن طريق إيقاعها في الارتباك،** فالعدوّ يستهدف إيقاع المجتمعات في حالة الإرباك، والارتباك أمام العدوّ من أكبر الأخطاء[3].

الأعداء سياسيّون ولهم عقول سياسية مُخطّطة، وهم يُفكّرون فيما يجب أن يفعلوه، **ومن خُطَطِهم أن لا يقولوا آخر الكلام في أوّله.** يطرحون مطالبهم بشكل تدريجي هادئ ويفرضون التراجع على الجانب الآخر. قد يقول البعض لنعطِ شيئًا ونأخذ شيئًا! نعم سوف نُعطي لكنّنا لن نأخذ، لأنّ العدوّ لن يُعطي شيئًا. سينحتون لنا شعارات معيّنة، وها قد جعلوا إيران ضمن محور الشر. يجب أن نفعل كذا وكذا حتى يحذفوا اسمنا من محور الشر. هل هذا كلام صحيح؟ سيضعوننا في محور الشر ثانية متى لزمهم ذلك. إذا قُدّر لقوّة معينة أن تتمكن من توزيع النظرات شزرًا وتقول أنا قويّة أضرب وآخذ وآسِر، فاعلموا أن التراجع والاستسلام أمامها لن يكون له أيّة حدود. إذا تراجعتم عن هذا الخندق سيثيرون مطلبًا آخر في المستقبل، اعترفوا بتلك الدولة غير القانونيّة! وإلّا تعود ذات الضغوط إلى سابق عهدها، وبمجرد أن تعترفوا بتلك الدولة يطرحون عليكم مطالب جديدة. احذفوا اسم الإسلام من الدستور! وعليكم التراجع إلى الوراء خطوة خطوة، ولن يكون لهذا السياق حدود يتوقف عندها. **ذكرتُ هذا الأمر مرارًا للمسؤولين الذين راودتهم بعض الوساوس والمخاوف** وسألتهم: ما هي حدود الضغط الامريكي؟ حددوها لكي نعلم أننا إذا وصلنا إلى هذا الحدّ فلن تعود هناك أية ضغوط تمارس ضدنا؟

---

[1] 245.

[2] 279 و280.

[3] 345.

أنا أقول لكم ما هو هذا الحد. حينما تعلنون أنكم لا تريدون الإسلام والجمهورية الإسلامية وحكومة الشعب، وليحكم البلد كل من ترى أمريكا أنه صالح للحكم! هذا هو حدّ الضغوط[1].

قضية اغتيال العلماء تارةً ننظر إليها على أنّها عمل إرهابي، وتارةً ننظر إلى هذا العمل في سياق اصطفاف الخنادق، ويوضع هذا العمل ضمن إطار مجموعة الممارسات العدائيّة المناهضة للنظام الإسلاميّ. مثلًا في الحرب عندما توجّه مدفعية العدوّ نيرانها نحو موضع معيّن، فذلك لا يعني أن العدوّ يستهدف ذلك الموقع بعينه، وإنّما يعني أنّ العدوّ يقوم بنشاط معيّن في هذا المكان، وقد يكون الهدف منه التمويه من أجل لفت الأنظار إلى ذلك الموضع، أو ما يطلق عليه اصطلاحًا اسم **المشاغلة التي تعدّ نوعًا من الخدعة**، أو قد يكون ذلك العمل بهدف شلّ قدرات قواتنا ليتسنّى له القيام بهجوم شامل. عندما ننظر لقضية الاغتيالات بهذا المنظار يتضح أنّ **ما يرمي إليه العدوّ هو شلّ وإجهاض حركة التقدّم العلمي في البلاد**، وهذا ما يمثّل حلقة من حلقات التآمر العدائي. فهناك سلسلة من الحلقات المترابطة، منها مثلا:

- المقاطعة الاقتصادية.
- نشر الرذيلة والتحلل.
- التشجيع على تعاطي المخدرات.
- الخروقات الأمنية.
- زعزعة الأسس الاعتقادية.
- ومن هذه الحلقات المكملة لهذه السلسلة شلّ الحركة العلمية في البلاد عن طريق إثارة الذعر في نفوس علمائنا أو من خلال إقصائهم.

فهذه الحلقات المتنوّعة مترابطة فيما بينها. و**إذا نظرنا إلى الكتلة المعادية وكأنها حندق متساند قد قسّم الواجبات بين أعضائه**، فعند ذاك يأخذ شعورنا بالمسؤولية إزاء كل قضيّة انطباعًا آخر[2].

5. التغلغل بحجّة التطوير والتغيير أو التحجّر

بعض الأحيان يتغلغل العدوّ في كلا الطرفين:

- فيأتي من جهة **تحت عنوان: الانحياز للقيم ورفض أي تحوّل**، ويُعارض المسارات المقطوعة ويسعى لجعل الحركة الثوريّة تتراجع إلى ما كانت عليه.
- ويأتي البعض من جانب أخطر **تحت عنوان: التغيير والتطوّر ويعارضوا أساس القيم وأصل الإسلام وأصل تديّن الناس وأصل العدالة الاجتماعية**. وهؤلاء مصابون بالرأسمالية الغربية، يسعون لجمع الاموال، ويعارضون القضاء على التمييز الطبقي، ويعارضون اسم الدين أيضًا، وإن لم ينطقوا بذلك. وسوف يدخلون المشهد باسم التقدم

[1] 195 و196.

[2] 297 و298.

والإصلاح ويخطفون الأنظار. وهؤلاء قد يخترقون الهيكل الاقتصادي للمجتمع، فيشكّلون خطرًا بلا شك، لأنّ الاقتصاد والمال والثروات أمور ذات أهميّة في المجتمع ويجب أن تكون في أيدي أشخاص أمناء.

لكن الأخطر هو أن يخترقوا المراكز الثقافيّة، وأذهان الناس وإيمانهم. فيحدث نفس ما نراه في مشهد الصحافة والإعلام في العالم الغربي، أعني الرأسمالية[1].

6. صرف الأنظارعن عداء العدوّ

البعض حسّاسون لكلمة العدوّ، أن لماذا تتلفّظون بهذه الكلمة وتكررونها. نحن نكرّرها والحال أن البعض يُصابون بالغفلة رغم ذلك، ولا يدركون ما الذي يفعله العدوّ بهم، نكرّر بهذا القدر ولكن لا ينفع الأمر! فما الذي كان سيحدث لو لم نصرّح بهذا الكلام؟ دققوا في القرآن من أوله إلى آخره، كم ذكر الله اسم الشيطان والمتصفين بأوصافه؟ لقد تكرّرت قصّة إبليس مرارًا، كان بإمكان الله عزّ وجلّ أن يتحدّث عنها مرّة واحدة لمجرّد الاطلاع، لكن سبب هذا التكرار هو وجوب عدم الغفلة عن العدوّ لحظة واحدة[2].

كان الإمام الخميني (قده) يدرك أن العدوّ لن يقف متفرجًا وسوف يبادر للاعتداء، وعندما يعتدي في مرحلة معيّنة ويتلقّى صفعة فسوف يتراجع مؤقتًا لكي يعيد الكرّة ويعتدي مرّة أخرى. وإنني للأسف أرى اليوم البعض يروّجون لما يتوافق مع إرادة الاعداء، ويقولون إن هذه الأفكار ليست سوى أوهام. وهذا ما يريده العدوّ، فهو يريد أن يغفل الناس والمسؤولين عن تهديدات العدوّ. يجب عدم السماح بذلك (ص523). فمعرفة العدوّ أهم من كل شيء (ص 44).

والعدوّ أوّلُ عملٍ يقوم به هو الترويج لعدم وجود أي عداء[3]. **فالعدو موجود وهذه حقيقة**. من الخطأ توقّع أن لا يكون هناك عداء، أو ان لا يمارس العدوّ العداء. العدوّ موجود وهو يُمارس العداء أيضًا، ويسعى لإحكام قبضته على كلّ المناطق الّتي تجلب له المنافع الماديّة، ويسخّر أيضًا كلّ الوسائل[4].

ولا تثقوا بالعدو ولا بأذرعه. من المؤسف للغاية أن يرى الإنسان أنهم في ظل التيارات السياسية يعاملون التوجّه المعارض لهم بعدائية، إلا انهم يفتحون حدودهم للعدو. أنا أرفض هذا الأمر، والشعب يرفض هذا الأمر، وأستطيع التجرؤ والقول أن الله عزّ وجلّ يرفض أيضًا هذا الأمر[5].

وإحدى ممارسات العدوّ المهمّة أن يجعلنا نغفل عن وجوده، فنبحث عنه بين أنفسنا وبين الأصدقاء! عندما تنسون أن العدوّ يتربّص بكم، ستجتاحكم الغفلة، وتتباطأ حركتكم وتزول. وهذه أعظم فرصة للعدوّ، لذلك ترون أنّ أصحاب وسائل الإعلام العالميّة يُخطّئون كل من يتحدّث عن العداء والأعداء ومؤامرات المستكبرين. **هم يريدون للشعب أن ينسى وجود**

---

[1] 495 و496.
[2] 361 و362.
[3] 43.
[4] 61 و62.
[5] 365.

عدوّه. وفي ظل هذا النسيان يستطيعون إلهاء الناس بالقضايا الصغيرة وبثّ النزاعات بينهم. [بينما] عندما نعلم أنّ العدوّ يتربّص بِنا لن ننشغل بالمشاكل اليوميّة، وإذا كان لدينا خلاف مع أحدهم سوف نتركه جانبًا على عجل. عندما يكون لدى أحدهم عدوّ كبير ينتظر الفرصة خارج حدوده، **لن يكترث أبدًا للأعداء الصغار**[1].

حذار أن تؤدي السذاجة أو الانحرافات الفكرية إلى أن نظنّ أن العداء والأعداء قد انتهوا، فهذا الأمر سينتج عنه خطر عظيم. **لا خطر أعظم بالنسبة لمن يواجه العدوّ من أن ينسى العدوّ**[2]. فلسنا شعبًا ليس له أعداء في العالم. **الشعوب التي ليس لوجودها قيمة هي التي ليس لها أعداء.** أما الشعب الذي له طريقه وهدفه وأعماله ومساعيه فله أعداؤه[3].

فالخط الذي نعتقد أن العدوّ يرصد له الأرصدة ويعمل وفقه هو خط **صرف أذهان الجماهير عن عداء الأعداء.** إذا أراد الإنسان أن لا يتلقى ضربة فعليه مشاهدة دور العدوّ. من لوازم التنبّه والتفطّن من أجل توقّي ضربات الأعداء رؤية الأعداء الذين يرومون توجيه الضربة. يجب أن لا ينجحوا في إغفالنا عن هذه المسألة[4].

لذلك من المهام الرئيسة الّتي ينبغي أن ننهض بها وعلى الجميع التنبّه لها: أن **لا ننخدع بابتسامات العدوّ والوعود الكاذبة لجبهة الأعداء.** فقد ابتسموا لنا احيانًا، وفي البداية صدقهم بعضنا، وشيئًا فشيئًا أدركنا ما يجري خلف الستار. جبهة القوة الماديّة المهيمنة على العالم تنكث عهودها بكل سهولة، تنكث عهودها وأقوالها بلا أي همّ أو غمّ. لا يخجلون من الله، ولا من خلق الله، ولا من الذي يفاوضونه، يكذّبون بكلّ سهولة**!**[5].

لا يُمكن الهروب وإنقاذ النفس من المؤامرة بواسطة التغافل عنها. **وهل تخمد المؤامرة إذا تمّ إغفالها؟** علينا أن نتوب ونستغفر بقدر غفلتنا عن العدوّ ومؤامراته. وهذه التوبة تعني توجيه الذات وتنبيهها إلى معاني الوعي وتفتّح أعيننا. وقد اطلقوا منذ فترة هذه البلبلات بأنكم تذكرون اسم العدوّ بكثرة، ولديكم وهم المؤامرة، وتظنون واهمين أن المؤامرات تُحاك ضدّكم[6].

يجب أن لا يُخرج شعبنا في أي وقت من الأوقات كرهه للشياطين والمتشيطنين من قلبه. لا تقولوا انتهى الأمر وانقضى وليس هناك ضرورة أن نستذكر الماضي. لا، هذا هو ديننا: "**هل الدين إلا الحب والبغض**". لا تنسوا كراهة وجه أعداء الله والخلق. **وإن نسيتم، سوف يقوم العدوّ نفسه بتغيير صورته والتقرّب منكم. واقتراب العدوّ لا غاية له إلا توجيه**

---

[1] 357 و358.

[2] 364.

[3] 78.

[4] 149.

[5] 232 و233.

[6] 396 و397.

الضربات. لا يتقرّب من أجل التودد. **عندما ترون أن اعداءنا المستكبرين يتوددون ويقولون تعالوا لنتصافح، اعلموا حينها أن هذا هجوم وهجوم عدائي أيضًا.** كونوا على حذر، يجب أن لا يخرج كره العدوّ من قلوبكم[1].

7. تنظيم التحركات الشعبيّة الانقلابيّة

وحينما لا تكون القوى الاستكبارية راضية عن نظام من الأنظمة فمن السبل التي اكتشفوها وراحوا يعملون بها هو أن ينتظروا فرصة انتخابات معينة، وإذا فاز في الانتخابات الأشخاص الذين لا يرضون هم عنهم، سيبادرون إلى تحرك استعراضي شعبي لقلب الأوضاع، ويجرّون جماعة من الناس إلى الساحة بضغوطهم وينزلونهم إلى الشوارع **ليغيّروا بالعنف الشيء الذي حصل بالقانون. هذا مخطط معروف،** حتى لو لم يكن للمرء أي اطلاع على ما وراء الكواليس، حينما ينظر الإنسان لشكل المسألة يفهم أنها من صنع أعداء الشعب الأجانب[2].

8. تغيير الشعارات

أحد أعمالهم هو تبديل الشعارات. العدوّ **يسعى لإظهار نفسه بمظهر الصديق لتغيير شعارات الشعوب.** إن الشعب والحكومة اللذين لا يحددان العدوّ بشكل صحيح يؤول بهما الأمر نحو الاستسلام. لكن لو كانت معرفة العدوّ حاضرة سوف تكون الشعارات حينها شعارات واعية وواضحة، ولن يحصل العدوّ على ما يرمي الحصول عليه[3].

من البديهي أن لا يصرّح أعداء الإسلام أننا أعداء القرآن أو الإسلام، ويقولون إننا نناصر الإسلام، لكنهم يوجهون هجومهم بدقة إلى النقطة التي يريد منّا الإسلام الوصول إليها. تلاحظون اليوم كيف أن **طرح قضيّة الجهاد في بعض البلدان الإسلامية يعدّ جريمة.** يوجّهون ضربة للوحدة الإسلامية، ويجعلون بعض القلوب تسيئ الظنّ ببعضها، فقضية الشيعة والسنّة، وقضية الفرق المتعددة بين الشيعة، وقضية الفرق المتعددة بين السنّة، هذه كلها من صنع أعداء الإسلام. **لا يقول إنني أعارض القرآن، لكنّه يعارض ما يشكّل محور التربية والتعليم القرآني،** الوحدة[4].

كان الإمام الخميني (قده) يكرر القول إن العدوّ قد يستفزّ شخصًا للتصريح أو القيام بأمر ما من خلال عشر وساطات! إذا أردتم معرفة العدوّ عليكم تخطّي هذه الوساطات العشر. يستطيع عدوّ الثورة في إيران بسهولة العثور على عشر وساطات والوصول إلى حوزة قم إلى أحد البائسين ودفعه لإطلاق كلام واتخاذ موقف خاطئ وأخرق! يشكلون تلك الوساطات العشر وينقلون ذلك الخبر الخاطئ والكلام الكاذب إلى ذلك الشخص البائس ويظن هو أن الأوضاع باتت تقتضي أن يطلق هو التصريح الفلاني، فيوقع نفسه والآخرين في البلاء[5].

---

[1] 368 و369.

[2] 64.

[3] 44.

[4] 99.

[5] 242 و243.

كان هناك دائمًا في الماضي والحاضر وسيكون هناك في المستقبل أشخاص يرومون تغيير شعارات الثورة بذريعة تغيّر أوضاع العالم، أو استبعاد الشعارات الدينية والبُعد الديني للثورة، أو إقصاء بُعد العدالة الاجتماعية عنها، أو بُعد مناهضتها للهيمنة والأجانب، أو بُعد تناقضها مع الاستبداد. قد يدخلون الساحة بمحفزات وذرائع مختلفة من أجل أن يغيّروا شعارات الثورة وأهدافها[1].

9. صناعة الثنائيّات

لماذا تكررون شعارات العدوّ؟ العدوّ يعادي كلا التيّارين. لا تظنّوا أنّه يحبّ تيارًا ويستاء من تيارٍ آخر. هو يعادي كلا التيّارين. قد يدعم أحيانًا تيّارًا لكي يُضعف تيّارًا آخر. ثمّ بعد أن يُخرج تيّارًا ويزيله من المشهد، يعمل على إضعاف التيّار الآخر[2].

هذا من التكتيكات المعروفة والقديمة في العالم محاولة البعض **إخراج مجموعات معينة من دائرة العداء لفترة معينة كي يتمكنوا من القضاء على مجموعات أخرى، ثمّ يأتون للمجموعات الاولى ويقضون عليها**. فقد يعتبر البعض أن لا تهديد يتربص بالنظام، فينفون ذلك ويقولون إن النظام غير مهدد. والبعض قد يوافقون على وجود تهديد، لكنهم يعتبرونه موجهًا لجزء من النظام، وليس النظام كلّه، فيرون أنفسهم خارج دائرة التهديد الموجّه لذلك الجزء من النظام. والبعض قد يعتبرون التهديد جدّيًا أيضًا، لكنهم يرون الحلّ في الاستسلام وطلب المعذرة. كل هذه السبل خاطئة. التهديد موجود، وهو يستهدف كل أركان النظام. لا يظنن أحد أن المعتدي والمستكبر المتعجرف سوف يقنع بما هو أقل من الهيمنة الكاملة، وأنه سوف يبقي شيئًا لأحد[3].

وأبرز أساليب الأعداء اليوم قولهم بوجود ثنائيّة داخل النظام، وإنّ أحدَ طرفيها يُخاصم الطرف الآخر. **لا يقولون هناك تعدد آراء، فتعدّد الآراء موجود في كلّ مكان، لكنّهم يقولون: هناك خصومة وعداء**. أي أنّهم يفترضون أنّ فئة تُريد القضاء على فئة أخرى. هكذا يصوّرون الأمور. فلا تسمحوا لهذه الصور الّتي تسرّ الأعداء أن تتحقق. احذروا من هذا كلّ الحذر. مارسوا البحث والجدل والنقاش والحوار على طريقة طلبة العلوم الدينيّة. وهذا ما كان يقولوه لنا الإمام (قده) دائمًا. والواقع أنّ طالبي العلم في البيئة الحوزويّة قد يتشاجران ويغضبان أحيانًا، لكن حين تنتهي المباحثة يتناولان طعام الغداء معًا، ويشربان الشاي كأنّ شيئًا لم يكن[4].

---

[1] 280 و281.

[2] 498.

[3] 560.

[4] 224.

10. التفرقة والفتنة

لا يقتصر هدَف العدوّ على إحداث شرخ في الأجهزة الحكومية العليا، بل إيجاد شروخ أيضًا في الحوزة العلمية. كانوا يعملون على إيجاد الخلافات بين المراجع والعلماء البارزين على مستوى الحوزة العلميّة، وعجزوا عن ذلك[1].

فالعدوّ يستغلّ الجهل أيضًا إلى أقصى الحدود، **فلو لاحظنا وجود عناصر في المجتمع الشيعيّ منشغلين بالاستفزاز وإثارة الحساسيّات تجاه الإخوة من أهل السنّة أو مقدّساتهم، علينا أن نعتبرهم أذرعًا للعدو** إن لم نفترض أنّ هذا الأمر نابع من جهلهم[2]. وكل ظاهرة أو شخص أو حكومة ونظام تُبعد المسلمين عن هويتهم الإسلامية أو تدفعهم نحو التفرقة أو التشتت، أو تجعلهم غير مكترثين لتحقيق العزّة والعظمة الإسلامية، أو تجعلهم آيسين منها، هي فعل عدائي، وإن لم تكن هي العدوّ فهي إحدى بصماته[3].

إذا قائل قائل: إنّ عملي الذي أدى إلى التفرقة والاختلاف في سبيل الله، فلا تصدقوه. التفرقة بين المؤمنين ليست عملًا إلهيًّا ولا تتم لهدف إلهي. إنّها عمل شيطاني. إيجاد الحقد والبغضاء بين المؤمنين وإثارة الاختلاف من عمل الشيطان، وليس عملًا إلهيا[4].

تلاحظون أن تلفزيون بلد أوروبيّ غير مسلم وعدوّ تاريخيّ وأساسيّ للبلدان الإسلاميّة يبث مناظرات بين السنّة والشيعة. ما الذي يرمون إليه؟ بلد مسيحيّ مستعمِر ذو ماضٍ أسود ما هو هدفُه من تنظيم هذه المناظرات؟ هل يُريد أن تنجلي الحقيقة؟ أم يريد تأجيج نيران الخلافات؟ إنّه صبٌّ للزيت على النار. نحنُ على اطلاع، أنّ **هناك أموالا تُنفق كي تؤلّف كلّ جهة كتب سُباب وشتائم ضدّ الجهة الأخرى**. وهناك مركز واحد يمنح الأموال للطرفين. أموال المؤلّفين ونفقات نشر الكتب تخرج من جيبٍ واحد. أليست هذه أمورًا تدعو إلى الحذر والتيقظ؟ ينبغي التنبّه لهذه الأمور[5]. وتتعرفوا على **أساليب القضاء على الوحدة وكيفية تغلغل العدوّ** وواجهوها[6].

لكلّ من السنة والشيعة مراسمهم الدينية وآدابهم وتقاليدهم وعاداتهم، وهم يقومون بواجباتهم الدينيّة ويجب أن يقوموا بها. على أنّ الخط الأحمر هو أن لا ينطق بعضهم بشيء يُعدّ إهانة لمقدسات الآخر، سواء ما قد يصدر عن بعض الشيعة عن غفلة أو ما يصدر عن غفلة عن بعض السنة. **هذا ما يريده العدوّ**. هنا أيضًا ينبغي التيقظ والوعي[7].

---

[1] 174 و175.

[2] 220.

[3] 215.

[4] 236.

[5] 278 و279.

[6] 69.

[7] 214.

لن يمنح العدوّ شيئًا لأيّ شعب بالتوسّل. ولا يمكن لأيّ شعب تحقيق أي شيء مع كونه ضعيفًا وحانيًا رأسه أمام العدوّ. كل شعب حقق إنجازًا في هذا العالم كان بفضل عزيمته وإرادته وثباته وصموده .(ص367)

قواعد للتعامل مع العدوّ

1. التحصّن بالقوّة

لا نظنن أن العدوّ كان سيُشفق علينا لو كنّا ضعافًا. ما يخيف المادّيين من الناس الّذين لا يولون أهميّة للقيم والأمور المعنويّة، هو القوّة. فلا توجد أي قيمة للقيم الإنسانيّة والأخلاقيّة بالنسبة للحكومات العالميّة المتغطرسة والمتجبّرة، **ما يخشونه هو القوّة**. والقوى المادّيّة العظمى حول العالم تُمارس سياسة الحذر[1].

فليقم الشعب بما من شأنه استعراض حوافزه اللامتناهيّة على الأعداء، فهذا يجعل الأعداء يائسين. **إذا احتمل العدوّ أنه استطاع إضعاف محفزّات الشعب بضجيجه وغوغائيته وترويجه الإعلاميّ، فسوف يزداد لديه الأمل ويشدد من هجماته**. يجب أن يشعر العدوّ أنّ محفزات هذا الشعب بلا نهاية[2].

يتحمّل الإنسان بعض الصعاب أمام التحديات الّتي يخلقها العدوّ، لكنّ القرآن يُطالبنا بأن لا تخشوا هذه المصاعب: { **إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ** }[3]، فإذا كنتم تشعرون بالألم جرّاء ضربة العدوّ، فالعدوّ أيضًا يتحمّل آلامًا بسبب مقاومتكم وصبركم وثباتكم، لكن مع وجود هذا الاختلاف: { **وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ** }، أي أنّ الآفاق أمامكم مشرقة، لكنّها ليست كذلك بالنسبة للأعداء[4]. فالأعداء لا يعلمون بوجود قوّة تفوق قوّة سلاحهم، وهي قوّة الشعوب. فكل شعب يعتقد بمبدأ ومنطق ومبنى فكري ويَثبت على ذلك المنطق بقوّة، لا تستطيع أي قوّة قهره. **عندما تؤمن جماعة بالله يُصبح الاشتباك معها وإلحاق الهزيمة بها أصعب بعشرة أضعاف**، وهل هذا سهل؟ سوف ينكسر ويتفتت كل مَن يشتبك مع هذه القوّة[5].

وضغوط الأعداء والظروف الصعبة لم تزدنا ضعفًا. الصعوبات والمضايقات لم تنل منّا ولم تُسبب لنا الضعف طوال هذه السنوات، بل جعلتنا أقوياء مقاومين. يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): "**ألا وإنّ الشجرة البريّة أصلب عودًا والروائع الخضرة أرقّ جلودًا والنباتات العذيّة أقوى وقودًا**". الشجرة البريّة أقوى وأصلب، وحينما تحرقها تبقى نيرانها فترة أطول. **هذه من خصوصيات الظروف الصعبة. الظروف الصعبة المليئة بالتحديات تزيد الشعوب مقاومة. تزيد الرؤساء والمسؤولين وقادة البلدان مقاومة. إنّها تقوّيهم كما تقوّيهم الرياضة**، وتزيد من طاقاتهم وقدراتهم وتضاعف من هممهم وتجعلهم يتوجّهون صوب الأعمال والمشاريع الأكبر حجمًا[6].

---

[1] 337 و338.

[2] 557.

[3] سورة النساء، الآية 104.

[4] 387.

[5] 387 و388.

[6] 564 و565.

لا نخشى العدوّ المستكبر المتكبّر، ونعتقد أنّهم عاجزون عن القيام بأيّ شيءٍ: { **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** }[1]. هذا ما يُصرّح به القرآن. ينبغي تصديق القرآن. كيد الشيطان ضعيف. فإذا كنّا يومًا ما نقرأ هذه الآية ونقبلها بسبب إيماننا وتعبدنا، فأنت شاهد يا ربّنا أنّنا قبلناها نتيجة التجربة أيضًا[2].

عندما يدور نقاش حول السياسات العالميّة والاستكبار وأمريكا، ويقولون إنّ هؤلاء يعارضونكم، لا ينبغي أن تحدّثوا أنفسكم ومن نحن لكي يعارضونا؟ ما أودّ قوله إنّ هذا التفكير خاطئ. هؤلاء لا يعارضون كلّ واحد منكم فقط، بل يعادونكم وينظرون إلى كلّ واحد منكم على أنّه مصدر للتوعية والعمل على فضحهم، بحيث إنّه عندما ينشط أحدكم ويُخرج مواهبه وقدراته وما في داخله، سيصعب العمل على الاستكبار المعادي. **من وجهة نظرهم كل واحد منكم هو بالقوّة كالإمام الخميني(قده)**[3].

2. إعطاء العدوّ حجمه الحقيقيّ

ينبغي عدم الاستخفاف بالعدو وتصغير حجمه الحقيقي في الأذهان، لأنّ الإنسان سيتلقى الضربات حينها. كما أنّه لا ينبغي تكبير حجم العدوّ أكثر مما هو عليه. أعني العمل الذي تقوم به الأجهزة الإعلاميّة الصهيونية والتابعة للمستكبرين: **يصنعون من أمريكا والقوى الأخرى وحشًا**، بحيث يظن من لا تجربة لديه أنّ كلّ شيء سيتبخّر بإشارة من هؤلاء ويصبح رمادًا ويذرّ في الهواء. ما هذا الكلام! لو كانت لديهم هذه القوّة لما تجذّرت النهضة الإسلامية في العالم وازدادت عظمة يومًا بعد يوم[4]!

فالعدو هشّ وضعيف للغاية، رغم ما يَملكه من تجهيزات في الظاهر بسبب عدم إيمانه بالحقيقة وافتقاده للحق. لقد جرّبنا ذلك مرّات ومرّات[5]. **وأينما شعرتم أن العدوّ يتشدد، اعلموا أن العدوّ هشٌ في ذلك المكان بالتحديد**. فالضغوط الّتي تُمارس على الفلسطينيين المظلومين تعني أن الاستكبار مهدد في أراضي فلسطين المحتلة بشكل جدّي. لو لم يكن التهديد جدّيًا، لما اشتدت الضغوط إلى هذا الحدّ[6].

لذلك في مقابل أعداء الله، هناك الاستقامة والثبات المطلق، وعدم الخشية من العدوّ، وعدم الخوف منه، وعدم الارتباك أمامه. **إنها لمسألة مهمة أن لا يرتبك الإنسان أمام العدوّ**. لا بدّ أن نحسب حسابًا لعداء العدوّ، اي لا نهوّن منه ونعدّ العدّة له ونستعد للدفاع، **ولكن لا يجوز أن تدخل إلى قلوبنا رهبة منه، ولا يجوز أن نرتبك أمامه**[7]. فعلى الشعب والشباب

---

[1] سورة النساء، الآية 76.

[2] 376.

[3] 421 و422.

[4] 366.

[5] 324.

[6] 348.

[7] 345.

أن يتحلّوا بالجهوزية ولا يتركوا للخوف من العدوّ سبيلا إلى قلوبهم، **فالعدو يريد بواسطة هذا الخوف فرض أوامره وآرائه على هذا الشعب من دون أن يتحمل تكاليف كبيرة أو تدخّل عسكري**[1].

3. تقدير الظروف واغتنام الفرص

فالدول والشعوب غالبًا ما تتلقى الضربات الموجعة من عدم تقديرها للظروف وعدم اغتنامها للفرص. فحين ينصب العدوّ لنا كمينًا ولكننا لا نعلم أنّه كمن لنا، أو إذا علمنا ذلك ولم نعالج الموقف بسرعة في الوقت المناسب، عند ذلك نكون قد تلقّينا الضربة[2]. والاطلاع على ما قام به العدوّ في الماضي يؤدّي إلى أن يُدرك الإنسان حيل العدوّ في اللحظة المناسبة[3].

4. اعتماد السياسة الدينيّة

العدو لا يستطيع التغلغل مع وجود الدين:

- أحد الأسباب هو **نفس الأحكام الدينيّة والآيات القرآنيّة وهيكليّة النظام الإسلامي** في حدّ ذاتها لا تسمح بتدخّل المستكبر والظالم والمتآمر والناهب.
- والجانب الآخر أنّ الحكومة الّتي تعتقد بعدم السماح للأعداء بالتغلغل، ما هي الوسيلة التي ستستخدمها من أجل تحقيق هدفها سوى وسيلة الشعب وإرادة الناس؟ **السيادة الدينية فقط هي التي تُعبئ إرادة الناس المزوجة بالعشق والحماس والإرادة والإخلاص** وكامل وجودهم في مواجهة العدوّ. وليس هذا بالأمر الممكن في غير النظام الديني. هذه نقطة بالغة الأهمية[4].

من آفاتنا أنّنا نتصوّر لأنّنا لم نصل في هذه الفترة وخلال هذه المدّة للأهداف النهائيّة إذًا فلنُطفئ سراج الأمَل في قلوبنا، ونتصوّر أنّه لا يُمكن الوصول. والطريق الّذي يعلّمنا إيّاه الله تعالى والإسلام هو: { **فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ** }[5]. سيروا في الدرب الّذي عرفتموه بدقّة ورسّخوا الخطى وثبتوها واستقيموا واصبروا. فإذا استقمنا فسوف نصل للأهداف الإسلاميّة العليا[6].

فالعدوّ ومؤسساته أدركوا نتيجة للتجربة أنّ إلحاق الضرر بالإنسان أمر متاح. وهم يقولون: "**بالإمكان إفساد كلّ شيء. بغضّ النظر عمّن يكون، يُمكن إفساده**". طبعًا هم صادقون في قولهم، لكن يوجد استثناء: "**إلّا المتقين**". ليس ممكنًا

---

[1] 128.

[2] 57.

[3] 65.

[4] 327.

[5] سورة الشورى، الآية 15.

[6] 546 و547.

إفساد المتقين. للتقوى أثرها يوم القيامة، وهي تؤثّر في الدنيا، وتؤثّر في السياسة، وتؤثّر في الحفاظ على النظام، وتؤثّر في الحرب أيضًا[1].

فعلينا أن ننتهج الصبر والثبات أمام المشاكل والمؤامرات التي يضعها العدوّ عقبة أمام مسارنا وأن لا نتعب ونشعر بالكسل والخمول. من جهة أخرى، **علينا أن نستعين بالله عزّ زجلّ ونكون على علاقة به ونشخّص مساره ولا نعتقد بتاتًا بأي قوّة سوى القوّة والعون الإلهيين**[2]. عندما لا يتمتّع الناس بالسكينة والطمأنينة والتوكّل والاعتماد على الله والوثوق بالمستقبل وبما لديهم من مبادئ محقّة، **يشعرون أمام الأحداث بالتيه والضياع**[3]. فلا يمكن توقع أن لا يتآمر العدوّ ويمارس العداء، فهو عدوّ وطبيعته التآمر والعداء[4].

إننا لا نتردد في تصديق الوعود الإلهيّة. إنّنا لا نسيء الظن بالله تعالى. الله سبحانه يلوم الّذين يسيئون الظن به: { **وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** }[5]، وعد الله وعدٌ صادق. لأننا في داخل الساحة وفي ميدان الكفاح بذلنا كل إمكانيّاتنا وقدراتنا وطاقتنا فالنصرة الإلهية أكيدة وقاطعة[6].

{ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا** }[7] أي إنكم رأيتم كيف أن بعضكم تجاهلوا العدوّ في معركة أحد وتسببوا بالهزيمة. لقد كانت الأرضية جاهزة مسبقًا لهذا الأمر. هؤلاء كانت لديهم مشكلة في داخلهم، فقد دفعهم الشيطان نحو التزعزع مع الاستعانة بأعمال كانوا قد فعلوها سابقًا. أي أنّ **الذنوب السابقة يتجلى أثرها في الجبهة، في الجبهة العسكرية، وفي الجبهة السياسية**، وفي مواجهة العدوّ، وفي الإعمار والتربية، وأينما كان الثبات ضروريًا، وأينما كانت هناك حاجة للفهم والإدراك الدقيقين، وأينما كان الأمر يحتاج أن يستطيع الإنسان تمزيق الموانع بحدّ السيف والتقدّم. طبعًا أتحدّث عن الذنوب التي لم يتمّ الاستغفار منها بشكل حقيقي والتوبة عنها توبة نصوحًا[8].

5. ملء الثغرات الّتي يدخل منها العدو

ما الذي يقدر العدوّ على فعله عندما لا يكون هناك فراغ ويتم الردّ فكريّا بالنمط المناسب وحلّ معضلات أذهان المستهدفين بشكل حكيم وفكّ العقد؟ أي تأثير يمكن أن يتركه إعلام العدوّ؟ هنا مكمن البحث. **عندما يكون هناك**

---

[1] 118 و119.

[2] 120.

[3] 407.

[4] 120.

[5] سورة الفتح، الآية 6.

[6] 266.

[7] سورة آل عمران، الآية 155.

[8] 319.

فراغ، يستطيع العدوّ فعل كل شيء والتغلغل والوصول إلى داخل بيوتنا وسلبنا شبابنا، ثمّ سيتوجب علينا الركض لنصل إليه[1].

6. التمسّك بالأصول

يحاول العدوّ من خلال خلق الأجواء والمكر الإعلاميّ تحذيركم من اسم الحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي. ولعلّ بعض السذّج تراودهم بعض الأفكار أنّه من الأفضل اجتناب ذكر اسم الحكومة الإسلامية في التصريحات العلنيّة كي لا تتحسس أمريكا والحكومات الغربيّة. توصيتي هي اجتناب هذا التفكير. **فلتبيّنوا الهدف من تأسيس النظام الإسلاميّ وسيادة القرآن والإسلام دون أي انفعال** وبمنتهى الصراحة وبشكل متكرر وفي الأحوال كافّة، ولا تُلقوا الطمع في قلب العدوّ ولا تجعلوا الهدف مبهمًا وضبابيًّا بالعدول عن اسم الإسلام المقدّس[2].

7. الاعتصام بحبل الله

انظروا إلى الآيات: { **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا** }[3]. لقد انقذكم الإسلام من نيران التفرقة. هل نسيتم ذلك؟ أن ينتقد هذا ذاك، وينتقد ذاك هذا، **أن نجعل الفروع أصولًا، وننسى الأصول،** وتنشب النزاعات بيننا في كلّ حين وآخر. وعندما يقول القرآن: { **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** }[4]، أي عليكم جميعًا أن تلتفّوا حول حبل الله. نعم، هؤلاء الجميع ليسوا ضمن مستوى واحد، بعضهم إيمانهم أقوى، وبعضهم إيمانهم أضعف، وبعضهم عملهم أفضل، وبعضهم عملهم متوسط، مع ذلك يخاطب الله عزّ وجلّ الجميع، يقول اعتصموا جميعًا بحبل الله. لا يمكنك أن تقول إنّني اعتصمت وحدي بحبل الله والآخر لم يفعل، ثمّ يقول هو لقد اعتصمت أنا وحدي بحبل الله، وذاك لم يفعل، تحمّلوا بعضكم بعضًا. هناك أصول، الأساس هو أن تتآلف قلوبنا حول هذه الأصول[5].

8. التصرّف بحكمة وشجاعة

لا يزال أعداؤنا يبحثون عن نقاط الضعف من أجل أن يمارسوا ضغوطاتهم. وإذا ما كشف الناس ومختلف الفئات والمسؤولين في أي مستوى نقطة ضعف امام العدوّ، فسوف لن يرحمهم العدوّ[6]. لِذا **على الشعب ومسؤولي البلاد التحلّي بالوعي واليقظة،** وعليهم أخذ العداوات بالحسبان والتعامل معها بحكمة وشجاعة. الحكمة ضروريّة والشجاعة أيضًا ضروريّة. إذالم تتوفر الشجاعة وإذا انهزم الإنسان أمام أُبهة الحكومات المستكبرة وهيبتها ووجوهها العابسة فسوف ينهزم لا محالة. **من**

---

[1] 383.

[2] 226 و227.

[3] سورة آل عمران، الآية 103.

[4] سورة آل عمران، الآية 103.

[5] 100.

[6] 71.

ممارسات الحكومات المستكبرة تقطيب الحاجبين والزجر وقلب الحق إلى باطل. إذا لم تكن ثَمّة شجاعة مقابل هؤلاء، وإذا لم يستطع مسؤولو البلاد الوقوف على أقدامهم مقابل هذه الممارسات الاستعراضيّة العدوّانية المستمرّة فسوف يَخسرون الجولة بالتأكيد. سوف يَخسرون هم أنفسهم ويفرضون الخسارة والهزيمة على الشعب. والحكمة أيضًا ضروريّة. الحكمة تعني الإحاطة بمخططات الأعداء واتخاذ القرار الصائب وفي الوقت المناسب لمواجهة العدوّ[1].

للكفاح صعوباته، فيه تقدّم وتراجع، لكن يجب أن يسير كلّ شيء وفق الحسابات الدقيقة. ففي الحرب أيضًا يعتبر الانسحاب تكتيكًا. الانسحاب يختلف عن الهروب، لا ينبغي الهروب، لا ينبغي الشعور بالانهزام. **الانسحاب التكتيكيّ من فنون الحرب، كما هو التقدّم التكتيكيّ.** الهروب يعني الانسحاب دون خطّة، كما ان التقدّم دون تخطيط يؤول إلى الانهزام. يجب أن يكون كلّ شيء محسوبًا ومعتدلًا، لكن في اتجاه التقدّم نحو الأمام[2].

أينما لاحظتم أن العدوّ يبرز حساسية على أمر معين، عليكم ان تبرزوا حساسية أنتم أيضًا تجاهه، وتدركوا أن العدوّ ينوي التغلغل من هذه النقطة. عندما ترون ان الأعداء يمارسون الضخ الإعلامي ضدّ الشعب والثورة وتمسّك الناس بالثورة، عليكم ان تعلموا أن العدوّ يخشى تمسّك الناس بالثورة ومشاركتهم في ساحات الثورة. سوف يحبط حضوركم في ساحات الثورة ووعيكم واستعدادكم العدوّ[3]. كل ما يشدد عليه العدوّ ويركّز عليه في خارطة طريقه ومخططاته العامة يمكنه أن يوفّر لنا نحن أيضًا مشروعًا عامًا وخارطة طريق. **الأمور التي يشنون عليها هجماتهم يجب أن ندقق ونعلم أن علينا صيانتها والمحافظة عليها والتشديد عليها**[4].

الحكمة تعني أن يتصرّف النظام الإسلاميّ بحكمة وأن لا يتحرك انطلاقًا من المشاعر وعدم الاهتمام بالمصالح والظروف الضروريّة والفائدة الّتي ينبغي أن يجنيها من إقامة العلاقات مع العالم. **يجب أن تكون الرؤية حكيمة وناضجة بشكلٍ كاملٍ.** فقد نواجه عدوًا نعلم أنّنا سنصطدم به في النهاية، لكن علينا أن نجلس معه اليوم ونتعامل معه بصداقة. هذه هي الحكمة. **لا تظنوا أن هذه الأمور ليست من الإسلام بشيء،** لا، أينما اقتضى الأمر ذلك يكون ذلك التصرف إسلاميًّا، كما أن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله تفاوض مع كثيرين، ومن بينهم يهود أطراف المدينة[5].

---

[1] .547

[2] .117

[3] .352

[4] .261

[5] .401

9. تشخيص خطط العدو

القائد الجيّد في الجبهة هو الذي يستطيع أن يعرف المكان الذي ينوي العدوّ شنّ الهجوم عبره ويستطيع توضيح ذلك لقواته. إذا استطعتم أينما كنتم تشخيص ما الذي يفكّر به العدوّ، فلا شكّ في أنكم ستتوقون العديد من هجمات العدوّ وتصونون أنفسكم وتقومون بالأعمال التي ينبغي القيام بها[1].

لذلك كان الوعي من أبرز المتطلبات التي يحتاجها المسؤولون والنخب السياسية والكوادر التي تدير دفّة الأمور في البلد. **عليهم أن يكونون قادرين على التمييز بين مواقفهم ومواقف العدوّ، وأن يدركوا أهدافه وغاياته وسبل مواجهته.** فمكافحة الفساد بمثابة الجهاد الشامل، إذ عندما يفسد الجهاز الإداريّ وكذلك القاعدة الشعبيّة، يتحوّلان إلى موضع من مواضع العدوّ الأجنبي. فالعدو يجد في العناصر الفاسدة الأدوات المثلى التي تحقق له غايته السياسية. فرجائي من المسؤولين أن لا يلوّثوا هذا الجهاد بالمصالح السياسيّة الرخيصة. لو تحلّى المسؤول بالوعي الكافي، لعلِم أن مكافحة الفساد في الوقت الحاضر أمر واجب وحيوي وهي الجهاد بعينه. أمّا الجهل بالواقع والخطر المحدق فمعناه الابتلاء بالغفلة التي تُعدّ أمرًا خطيرًا للغاية. **إنني على يقين بأن شعبنا اليوم يتمتّع بالوعي، لكن بعض النخب لا تمتلك مثل هذا الوعي**[2].

دققوا في كيفيّة تآمر العدوّ. هناك مجموعات تتحد أفكارها في القضايا الأساسيّة، في الاعتقاد بالإسلام، وبنظام الجمهوريّة الإسلاميّة، في التديّن، أحيانًا في الالتزام بالمستحبات أيضًا، فكرهم واعتقادهم ومسارهم وحتى عملهم واحد، لكن هؤلاء يشعرون بالانفصال والنفور بسبب تلقينات العدوّ، ويصطفون بوجه بعضهم بعضًا. وبين هذه المجموعات من يكون أكثر حدّة، ويعلن عن عدائه بصراحة، ويضرم نيران الخلاف أكثر، فهذا علِم أم لا يعلم، فهو يقدّم خدمة أكبر للأعداء[3].

10.عدم الخلط بين التبعية وأخذ العلم

يجب عدم الخلط بين التبعيّة واكتساب العلم. بعض الأحيان يكون العلم بيد عدوّنا، سوف نذهب إلى العدوّ، ونجلس أمامه ونستلهم العلم منه، لا ضير في هذا الامر. قيمة العلم تتخطّى الحدود، فهو يستحق أن يذهب المرء إلى من يعارضه لكي يحصل عليه. هذا جانب، والجانب الآخر هو التأثّر بالعدو في ما هو غير العلم أي الجانب السياسي والثقافي. ما هيّأوه لنا هو الأمر الثاني، وما خطّطوه لما يسمّى العالم الثالث الأمر الثاني. وقد فعلوا بالمناسبة ما يمنع إتمام الأمر الأوّل[4].

11. تربّص العدو دليل على تقدمكم

إننا نسير إلى الأمام بشكل جيّد جدًا. ولو لم يكن لدينا أيّ دليل على ذلك، لكان يكفينا دليل واحد هو أنّ العدوّ يترصّد ويتربّص وهو بصدد التعبير عن ردّ فعله. فعندما تدخل جبهة الاستكبار إلى الساحة على هذا النحو، فهذا بحدّ ذاته يُعدّ دليلًا

[1] .142
[2] .453
[3] .108
[4] .397

على أنكم في تفوّق، وإلّا فلو كنتم فاشلين وتافهين ومتخلّفين ولا تحرزون تقدمًا، لما أصرّ العدوّ على الدخول معكم في مثل هذا الصراع، فالعدو يرى أنكم تسيرون إلى الأمام[1].

لقد قلت مرارًا إن النظام المتغطرس كان قبل انتصار الثورة الإسلاميّة يفرض ضغوطًا هائلة بسبب كلّ كلمة كان ينطق بها الداعون إلى النهضة الإسلاميّة في أنحاء البلاد، في الوقت الذي كانوا أنفسهم يتظاهرون فيه بالقيام بأعمال شبه إسلاميّة مثل تلاوة القرآن وقراءة مجالس العزاء! لقد كانوا يُبرزون حساسية مفرطة حيال ممارسات وأنشطة المناضلين. لقد كانت ردود فعل العدوّ حينها دليلا على صحة عملنا. **فالعدو لا يُجبر على إبداء ردود فعل حتى يشعر بالتهديد. ردود فعل العدوّ دليل على أن عملنا وكلامنا ورسالتنا وممارساتنا تشعره بالخطر**[2].

12.معرفة الزمان

ومن الإشكالات في عملنا هو **عدم إدراك ظروف الزمان**. بعض الناس لديهم علم وتقوى، لكنهم في الوقت نفسه لا يستطيعون معرفة المكان والخندق الذي ينبغي لهم الوقوف والعمل فيه، كالذي يضيّع ما بين جبهة الأصدقاء والأعداء، ويضيّع ما بين خندقه ونقطته وجهة العدوّ، ويُطلق النار أيضًا، لكنّه في بعض الأحيان يُطلق النار على رؤوس الأصدقاء. **عدم معرفة البيئة الجغرافية والسياسية حول العالم، ونقطة تموضع ومسار رؤية العدوّ ومدى سهمه** –الذي يُطلقه بواسطة الحقد والكره– **يجعلنا نقع في إشكالات**. علينا أن نعمل في المجال العلمي، وأن نصنع لأنفسنا وعيًا في المجال السياسي، وأن نطهر أنفسنا ونكون على المستوى الشخصي من أهل التزكية[3].

"**العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس**" أي عندما يكون المرء ملمًا بأمور زمانه، بمعنى أنه مواكب للأحداث ومدرك لما يدور حوله محليا وعالميًا، ومطلعًا على التيارات المختلفة التي تساهم في رسم وتحديد مسار الأحداث العالمية، ما هي؟ أين هي؟ ما هي أهدافها؟ كيف تلتقي وتتقاطع؟ **عندئذ سيكون مصيبًا في معظم قراراته، ومتجنبًا للخطأ في مجمل قضاياه**. وهذا النمط من الإدراك ضروري للجميع، ضروري لرجل الدين ولرجل الجامعة، وللمدرس في المؤسسة الدينية والجامعة الأكاديمية، فهذا أمر مهم للغاية. فعندما يقف المرء على مسار الأحداث والتيارات المختلفة، يصبح بإمكانه استنتاج الظواهر، ما حقيقتها؟ ما أسبابها؟ كيف نشأت؟ عندئذ لا يمكن للأخطاء أن تتسرب إلى تحليلاته[4]. **عندما لا يكون الإنسان عارفًا بزمانه، يصبح ضحية للخداع**. يجب أن يكون عارفًا بزمانه حتى يعرف العدوّ والحيل والمؤامرات، ويتخذ بشأنها الإجراءات اللازمة حسبما يقتضيه واجبه[5].

---

[1] .133

[2] .137

[3] .67

[4] .55

[5] .70

13. الثقة بالنفس في مواجهة العدوّ

كان الإمام الخميني (قده) يقول في خضم أحد الأحداث: عندما يمدح العدوّ الإنسان ويمجّده ولا يعاديه، يشكّ الإنسان في نفسه. وعندما يسيئ العدوّ الكلام ويمارس الضغوط، يفرح الإنسان ويطمئن أنّه على النهج القويم. **سبب أن العدوّ يضغط ويمارس اليوم أشدّ الضغوط هو أحقيّة النهج**. هنا يتضح معيار الحق والباطل[1].

لا يُمكن التوقع من العدوّ أن يترك السبيل الذي اختاره لمواجهة الجبهة المقابلة إلا إذا يئس وطاشت سهامه وأدرك أن لا فائدة من هذه الممارسات. (ص 267)

لقد كان لإمامنا العظيم (قده) قاعدة وقد صرّح بها مرارًا، يقول: حيثما وجدتم التقليديين يعيرون أعداءنا لشيء ما، ويعبرون عن الأهميّة ما ويدافعون عنه، حبهم لأمر عليكم أن تسيئوا الظن بفعلهم هذا. إنّهم يعبّرون أحيانًا عن دعمهم لأحد الشخصيّات بهدف إفساده، ويدعمون أحد عملائهم ويشنون حربًا نفسيّة من أجل إظهاره على أنّه شخصيّة كبيرة. ولحسن الحظ فإنّ شعبنا شعب سياسيّ واعٍ ومتيقّظ ولن ينخدع بهذه الأشياء[2].

[1] 335.

[2] 370.

مسؤوليّاتنا اتجاه العدو

1. عدم الاستسلام والركون للراحة

ثَمّة أخطار عظيمة تُهدّد أولئك الّذين بمقدورهم التأثير على الشعب، لذلك عليهم أن يتوخّوا الحذر. أحد هذه الأخطار هي **الاستسلام للتعب، ومنها الركون إلى الراحة، ومنها الرغبة في الاستسلام**، ومنها ترجيح المصالح الحالية العابرة، وهي تلك التي حلّت بأولئك الذين حرفوا مسار الثورة الفلسطينيّة. ثَمّة مسؤوليّات ثقيلة تقع على عاتق القوى المؤثرة على أذهان الجماهير، فعليهم تقوية إيمانهم وزهدهم، وأن يزيدوا من توكّلهم على لطف الله وفضله، وألا يُحسنوا الظن ويتفاءلوا بالعدو حتى للحظة واحدة[1].

2. عدم الخشية من ضجيج العدو

عليكم أن تتصدوا لهذه التحركات الإعلامية المؤذية، فأينما ركّزت وسائل الإعلام على نقطة معينة، عليكم تحضير الترياق لسمومها إن لم تكونوا قد حضرتموه مسبقًا[2]. فأعداؤنا، يسيرون ويتابعون خطوطًا واضحة عدّة في إعلامهم وفي الأعمال الّتي يقومون بها. إنّها ليست بالخطوط الخفية السريّة. **علينا تجميع هذه الخطوط في أذهاننا والتركيز عليها وعدم نسيانها**[3].

لا تخشوا الضجيج ولا الدعايات الّتي تتهمكم بمناهضة الحريّة، فلو منحتم أوسع الحريات وحافظتم على مبادئكم سيتهمونكم بمناهضة الحريّة! نحن لا نرتجي من العدوّ سوى هذا، ومن غير المعقول أن يغيّر المرء منهجه العقلي والمنطقي الصحيح لأجل أقاويل الأعداء. وعلى هذا أن لا تعيروهم أدنى اهتمام[4].

3. اعتماد النظرة المتفائلة

الشرط الأساس في نشاطكم الصحيح في الجبهة المقابلة للحرب الناعمة هو أولا **النظرة المتفائلة الإيجابية**. لاحظوا أنني في مقام الجَدِّ بالنسبة لبعضكم، ونظرتي للمستقبل متفائلة، لا عن توهّم بل عن بصيرة. أنتم شباب، والشباب ذروة التفاؤل، **فاحذروا أن تكون نظرتكم للمستقبل نظرة متشائمة**. يجب أن تكون النظرة متفائلة وليست نظرة يأس وقنوط. **إذا سادت نظرة القنوط والتشاؤم، ونظرة ما الفائدة من ذلك؟ حلّ بعدها التقاعس والخمول والعزلة**، ولن تحصل بعد ذلك أيّة حركة أو نشاط، وهذا ما يريده العدوّ[5].

---

[1] .243

[2] .590

[3] .240

[4] .152

[5] .404

4. التبيين

إذا لاحظتم أن شخصًا يخطئ في حمل الراية **فليس العلاج أن توجهوا له كلمة في ظهره وتسقطوه أرضًا هو والراية، العلاج أن تساعدوه كي يرتفع ذلك الإشكال**. على الجميع التنبّه لهذه النقطة خصوصًا من لهم دور ومساهمة في المجالات السياسية والثقافية والإعلامية وغيرها[1]. وعليكم أنتم الشباب، أن تشعروا بحمل أكبر على عواتقكم. توعية الناس، والتيقّظ ومعرفة العدوّ خلف أيّ وجه وزيّ اختبأ. **كل هذه الأمور تشكّل تكليفنا الأساسيّ**[2].

جميع الأفراد – أولئك الذين تؤثّر كلماتهم ضمن نطاق واسع أو ضيّق، كالمدرسة والجامعة وبيئة العمل – مسؤولون وعليهم إذا رأو أنّ الحقائق ومحكمات الإسلام والثورة تتعرّض للتزوير **أن يُبادروا للتبيين والتوضيح وأن لا يلتزموا الصمت**. لقد كان الإمام الخميني (قده) يُوْلي هذا الأمر أهميّة كبيرة. وهذه أحد أسرار ثبات واستمراريّة وصمود النظام[3].

فليس مقبولًا أن يتحدّث الخواص بكلام حمّال أوجه. على الخواص أن ينطقوا بالكلام الواضح والصريح ويوضّحوه عندما ترون أنّ تحرّكًا انطلق كالتحرّك بحجّة الانتخابات، ثمّ دخل الساحة عنصر تابع لعدو معيّن وسط هذه الأجواء الضبابيّة، وبدأ يبثّ كلامه وشعاراته وما يختلج في ضميره في الساحة، عليكم هنا أن تحدّدوا التوجّه والحدّ الفاصل. الجميع مكلّفون، وأكثر من الجميع الخواص، خصوصًا أولئك الذين يملكون جمهورًا أكبر، مسؤوليّتهم تعيين الحدود وتوضيح ما ينبغي أن يقوله كلّ فرد، لا أن يكون الأمر على هذا النحو بأن يُخفي الباطل نفسه وسط الغبار والضباب الّذي يغمر الساحة، ويُوجّه ضربة بحيث لا تعلم جبهة الحق من أين تتلقى الضربات[4]. **أبلغوا الناس وأخبروهم** وتحدّثوا حول نقاط التقدّم، وإن كانت هناك فعلا بعض الموانع، فلتخبروا الناس بها بكل شفافية[5].

أحد أنواع الجهاد هو الجهاد الفكريّ لأنّ العدوّ قد يستغفلنا ويحرف أفكارنا ويجعلنا نقع في الأخطاء. إذًا، **كل من يبذل جهدًا في سبيل توعية الناس، واجتناب انحراف معيّن وسوء فهم محدد، يسمّى جهده هذا جهادًا** من حيث إنّه يقوم بالتصدّي للعدو"[6].

---

[1] 236.

[2] 72.

[3] 171 و172.

[4] 412.

[5] 164.

[6] 330.

5. إحياء ذكرى الشهداء

علينا أن نحافظ على الشعور بالفخر الذي يبعثه فينا اسم الشهيد وذكراه، وهذا ما لا يريده العدوّ. يُريد العدوّ لذكريات الشهداء أن تُنسى، ولذكريات هذا الجهاد وهذه البسالة أن تُمحى من ذاكرة هذا الشعب. وعلى الجميع السير بالاتجاه المعاكس تمامًا لهذه الإرادة. شددوا على ذكرى الشهداء وأحيوها وصونوا ذكرياتهم[1].

6. التمسّك بشعارات الإسلام

لا تسمحوا لهم بمساعدة جبهة العدوّ من خلال زعزعة قيم الثورة والإسلام، **كرّموا شعارات الثورة الإسلامية** الّتي تمثّل رايات الهداية لتسامي ورفعة وازدهار هذه البلاد، **ودافعوا عنها بكلّ وجودكم ولا تتحملوا وتصبروا على التساهل تجاهها** الّذي قد يصدر عن أعداء متلبّسين بزيّ الأصدقاء في بعض الأحيان[2]. فلا تظنّوا أن شعوب العالم لا تكترث لشعاراتكم. رغم أن غالبيّة حكوماتهم محافظة ومُجبرة بنحو من الأنحاء على المراعاة، إلّا أن الشعوب تدرك هذه الشعارات من أعماق وجودها، وتسمعها وتعتقد بها[3].

7. التحلّي بالبصيرة وقدرة التحليل

تعرفوا على العدو بذكاء. واكشفوا العدو خلف أيّ زيّ تخفّى. ولتعرفوا العدو عندما يظهر ضمن أي إطار ومهما كان أسلوب كلامه[4]. **أوجدوا البصيرة وقدرة التحليل في ذواتكم**، تلك القدرة الّتي تخوّلكم تكوين استنتاج ذهني شامل حول حقائق المجتمع. قدرة التحليل هذه بالغة الأهمية، فكلّ ضربة تلقيناها نحن المسلمين على مدى التاريخ، كانت نتيجة للضعف في قدرة التحليل، – الضربات التي تلقيناها في مرحلة صدر الإسلام كانت من هذا النوع – . لا تسمحوا للعدو بأن يستغلّ انعدام بصيرتنا ووعينا ويصوّر لنا حقيقة معينة بشكل معاكس[5].

عليكم أنتم وسائر التنظيمات الإسلاميّة الجامعيّة أن تنظموا عملكم، وأن **توجّهوه بواسطة الأهداف النيّرة المستلهمة من بيّنات ومحكمات الثورة الإسلامية**. تحلوا بالبصيرة الضرورية والرؤية الثاقبة لمعرفة العدوّ وأساليبه العدائيّة ووفّروا هذه الرؤية البصيرة لسائر الطلاب الجامعيين أيضًا[6]. ينبغي اجتناب السطحيّة. فلا يمكن الوثوق بأيّ شعار، وكلام، وعبارات منمقة وأيّ نقل للحديث، ينبغي التفكير. فأساس القضية هو التفكير[7].

---

[1] 193.
[2] 168 و169.
[3] 126.
[4] 55.
[5] 75.
[6] 72.
[7] 49.

الشباب الاعزاء **قادرون على رؤية بصمات العدوّ** في العديد من القضايا المطروحة اليوم في الساحات السياسية والثقافية، وبإمكانكم مشاهدة توجيه هذه القضايا والتيارات باتجاه تغيير المعتقدات **الإسلامية والثورية**[1]. **تحلّوا بالبصيرة في معرفة العدوّ وحيله**. دققوا في الأسلوب الذي يسعى العدوّ من خلاله لتشويه سمعة الجمهورية الإسلامية في العالم، أو تقديم تصورات خاطئة عنها[2].

فأيّ خطوة تؤدي إلى البصيرة وإلى إمكانيّة تشخيص العنصر الخائن والمسيئ من بين أبناء الشعب وكتله، فهي خطوة جيدة. وأيّ خطوة تشوّش الأجواء وتضبّبها وتزرع الشك والريب بين الناس وتشيع التهم، وتخلط المجرمين بغير المجرمين فهي خطوة ضارة ومعرقلة[3].

فينبغي لكم توفير وسائل صيانة النفس أمام العدوّ. فلتصونوا الشباب، والأذهان، ولتصونوا القلوب بحيث لو استطاع العدوّ يومًا ما التغلغل رغمًا عنكم، تكونون حينها قد وفّرتم الحماية مسبقًا. **هذا هو المسار الصحيح، هكذا ينبغي التعامل مع العدوّ**. علينا تقوية الدين، وإيمان الشباب، وتقوية اجتناب الفساد[4]. **وعليكم أن تبقوا يقظين إذا أردتم أن تستمر قوّتكم**. تعرفوا على أولئك الذين يعملون ضدّ الدين والتعاليم الدينية ومعلّمي الدين الصادقين وعلماء وعظماء الدين، ويتحدثون ويحوكون المؤامرات ويسعون لإسقاط قيمهم. ينبغي معرفة العدوّ مهما ارتدى من الأزياء[5].

فالعدو نزل إلى الساحة بكلّ قدراته وعدّته ولم يجنِ نفعًا و لن يستطيعَ أيضًا بفضل من الله وبإذن منه أن يفعل شيئًا. لكنّ هذا سيكون في حال تحلّينا باليقظة والوعي. إذا أصابتنا الغفلة وانشغلنا بالأمور الصغيرة، وإذا تجاهلنا في زحمة قضايانا اليوميّة قضيّتنا الرئيسيّة وهي حفظ كيان هذا الشعب وهذا النظام المقدّس فقد يستطيع العدو توجيه ضربته. قال الإمام عليّ (عليه السلام) في نهج البلاغة: " **وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ**.. " إذا غلبكَ النعاسُ وأنت في الخندق، فلا يَعني ذلك أنّ عدوّك نائم هو الآخر في خندقه، قد يكون يقظًا ويستغلّ نومكَ و غفلتك[6].

8. الحزم في تأدية التكليف

لا تراعوا أبدًا في المكان الذي ينبغي لكم العمل وفق التكليف الشرعي ولا تأبهوا لكلام الآخرين. اذهب وقُم بما عليك القيام به بقوّة. ما هذه المراعاة؟! عندما تواجهون العدوّ في ميدان القتال، **عليكم ان تلجأوا للحزم وتنهضوا بتكليفكم الشرعي ولا تراعوا أحدًا بحيث تخشون لومهم وانتقادهم القاسي**. عليكم أن تعرفوا الحدود وتميزوها[7].

---

[1] .60

[2] .76

[3] .74

[4] .363

[5] .59

[6] في لقائه رجال العشائر ووجهائها في كردستان، الزمان: 14 أيار 2009.

[7] .324